

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات خطاب

## المرجعيات الثقافية وأثرها على المعاني التداولية

إشراف الأستاذ:

- مرضي مصطفى

اعداد الطالبة:

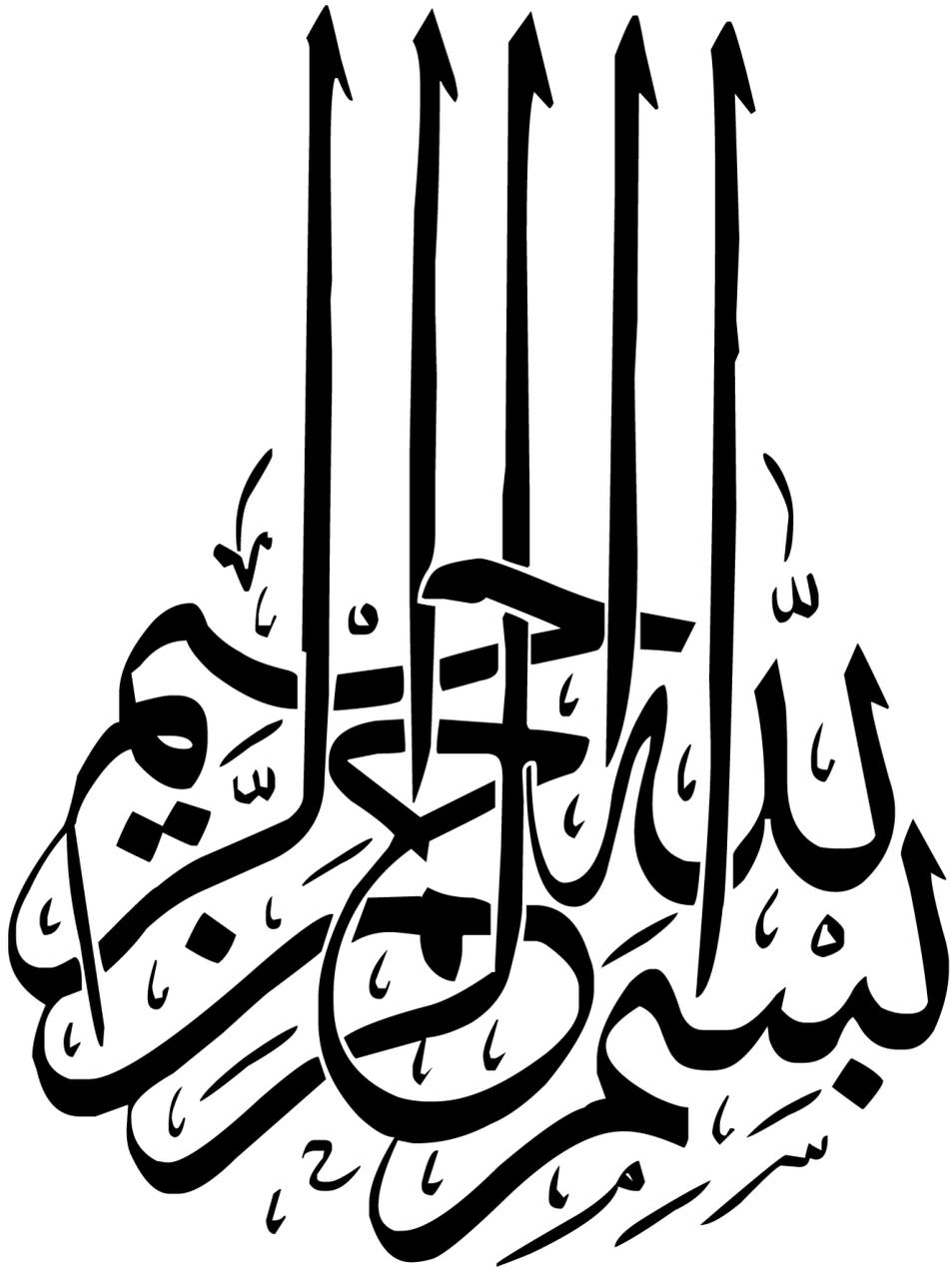
- صاري آسيا

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بن مسعود قدور	استاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون	رئيسا
مرضي مصطفى	محاضر أ	جامعة ابن خلدون	مشرفا
حميداني عيسى	استاذ التعليم العالي	جامعة ابن خلدون	مناقشا

السنة الجامعية

2022/1443



## شكر و عرفان

نشكر الله المنان بجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي وفقنا وسدّد خطانا، والحمد لله والشكر له الذي هدانا إلى سبيل العلم والمعرفة، ووفقنا لإنجاز هذه الدراسة وعلى أداء هذا الواجب.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد لاتمام هذا العمل، ونخص بالذكر أستاذنا الفاضل الدكتور مرضي شاكرين له صبره ومساندته لنا، ندعوا له بالتوفيق في مسيرته العلمية ممتنين له على نصائحه القيمة، كما نشكر جميع أساتذتنا الكرام بجامعة ابن خلدون قسم اللغة العربية وآدابها.

نرجو من الله تعالى أن يجعل من بحثنا هذا نفعا يستفاد منه. وصلى الله وسلم على نبينا سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

## الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من جاءت بي إلى هذا الوجود،  
والتي عادت إلى بديع الكون، أمي رحمة الله عليها،  
أسأل الله أن يتعمد روحها في رحاب جنانه.

كما أهدي عملي هذا إلى قرة عيني أبي الحبيب، أدعوا  
الله أن يرزقه العمر المديد ليشهد على نجاحي ويفتخر  
بي.

وأهدي هذا العمل إلى سبب تمسكي بالحياة ومن يبعث  
في روحي الأمل والإصرار ابنتي ميرال حفظها الله لي  
وأدامها نورا لحياتي.

كما أهدي هذا العمل إلى جميع عائلتي اخوتي  
وأخواتي، وكل من يتمنى لي الخير.

صاري آسيا

## مقدمة:

الحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من اصطفاه الرحمن رسولا لنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بعثه الله فينا نبيا هاديا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وبعد: قد عرفت الدراسات اللغوية تطور تدريجي في دراساتها خلال العصر الحديث، خاصة بعد انتشار محاضرات في اللسانيات العامة للعالم فرديناند دي سوسير، إذ أصبح علم اللغة علم مستقل بذاته، مما أتاح الفرصة للاحتكاك بالعلوم الأخرى، شملت: علم النفس، علم الاجتماع وغيرها من العلوم المعرفية.

وتعتبر الثقافة إحدى المجالات التي كان لها نصيب بهذا الاحتكاك؛ بحيث لا يمكن الفصل بين ثقافة مجتمع متمثلة في عقله ولا بين ثقافة متمثلة في لسانه، فهذا البعد لا يمكن إغفاله فهو نقطة التقاء بين اللسانيات والثقافة ونقطة تقاطع بينهم، خاصة وقد ظهرت للسانيات فروع نحو التداولية التي تعد الثقافة من أهم العناصر التي تنطلق من خلالها لفهم الخطابات المتداولة من قبل المتكلمين على مر العصور. تبرز أهمية الموضوع المتناول في الدور الذي تمنحه العناصر الثقافية في منح الخطابات خاصية التداول والانتشار والاستمرارية، من خلال التنقل من جيل إلى جيل إلى أجيال قادمة، وبالتالي الكشف عن المعاني التي تنطوي خلال الموروث الثقافي، وكيفية انعكاسه على الواقع المعاش في ظل دراسة تداولية.

أما مناسب بين الأسباب التي دعتنا لاختيار موضوع البحث، كانت أسباب موضوعية وأخرى ذاتية نذكرها فيما يلي:

أ. الأسباب الموضوعية:

- يصنف موضوع البحث ضمن تخصص لسانيات الخطاب، وذلك أن عنوان البحث يركز على الدلالات التي توحىها العناصر الثقافية في مختلف الخطابات.

- يستوجب الإنجاز العلمي لهذا البحث في دراسته للمنهج التداولي، الذي بدوره يشترط الموضوعية.  
ب. الأسباب الذاتية:

- كان لعنوان الموضوع وقع في أنفسنا ، وهذا أثار الرغبة لدراسته.

- الرغبة في الكشف عن خبايا هذا الموضوع في ظل اللسانيات التداولية.

وقد تم ومن قبل التطرق لدراسة هذا الموضوع، وكانت من أبرز هذه الدراسات ل: عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة،الدار العربية للعلوم الناشر، منشورات الاختلاف، ط: 01، 1431هـ / 2010م.

وعليه فإن الإشكال المطروح حول موضوع هذا البحث الموسوم ب: "المرجعيات الثقافية وأثرها على المعاني التداولية." هو: أين تتجلى تأثيرات المرجعيات الثقافية على المعاني التداولية؟ وهذا الإشكال بدوره تدرج تحته إشكاليات فرعية؛ نحو: ما المراد بالمرجعيات الثقافية؟ وما هي أنواعها إن وجدت؟ وما هو مفهوم التداولية؟ وأين تكمن علاقة التداولية بالمرجعيات الثقافية؟

كانت هذه مجموعة من الاشكاليات التي طرحناها من أجل التقدم في بناء البحث، ومن أجل الإجابة عن هذه التساؤلات قمنا باتباع خطة بحث كانت على الشاكلة الموالية:

- مقدمة، شملت أهم ما تناوله البحث بصفة عامة، ثم قمنا بتقسيم البحث إلى فصلين، وانطوى تحت كل فصل مبحثين، والذي بدورها أنطوى تحت كل منها مطلبين، سنأتي على تفصيلهما فيما يلي على التوالي:

- **الفصل الأول** كان معنون ب: المرجعيات الثقافية، اندرج ضمنه مبحثين: **المبحث الأول** اتسم ب: مفهوم المرجعيات الثقافية، انطوى ضمنه مطلبين، **المطلب الأول** عنوانه ب: مفهوم المرجعية (لغة واصطلاحاً)، **المطلب الثاني** عنوانه ب: مفهوم الثقافة (لغة واصطلاحاً). أما **المبحث الثاني** اتسم ب: المرجعيات الثقافية وأنواعها، انطوى ضمنه مطلبين، **المطلب الأول** عنوانه ب: مفهوم المرجعيات الثقافية، **المطلب الثاني** عنوانه ب: أنواع المرجعيات الثقافية. ثم ختمنا الفصل بخاتمة له كانت عبارة عن حوصلة لما في الفصل الأول.

- **الفصل الثاني** كان معنون ب: أثر المرجعيات الثقافية في التداولية، اندرج ضمنه مبحثين: **المبحث الأول** اتسم ب: اللسانيات التداولية، انطوى ضمنه مطلبين، **المطلب الأول** عنوانه ب: مفهوم التداولية، **المطلب الثاني** عنوانه ب: نشأة اللسانيات التداولية و قضاياها، أما **المبحث الثاني** اتسم ب: المرجعيات الثقافية والتداولية، انطوى ضمنه مطلبين، **المطلب الأول** عنوانه ب: من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي، **المطلب الثاني** عنوانه ب: قيمة المرجعيات الثقافية (المرجعيات الثقافية للرواية العربية). ثم ختمنا الفصل بخاتمة له كانت عبارة عن حوصلة لما في الفصل الثاني.

- خاتمة، كانت عبارة عن مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث.

وقد تطلبت هذه الدراسة منهج وصفي تحليلي حسب مقتضيات البحث، وكان ذلك بالنظر لما نقلناه من معلومات متعلقة بالمرجعيات الثقافية والتداولية، وكيف قمنا بوصفها من خلال التحليل والتعليق عليها. كما استلزمت الدراسة: إجراء تاريخي؛ تجلّى من خلال رصد نشأة وتطور كل من التداولية والنقد الثقافي. ومثل أي باحث أنجز بحثه، فقد تعرضنا لمجموعة من الصعوبات خاصة لدى جمع المعلومات وتوثيق المادة المعرفية، وذلك نظرا لقلّة المصادر والمراجع التي تخدم موضوع البحث المتناول، كما أننا وجدنا مادة الموضوع متشعبة وشائكة محيطية بكثير من الجدل والتعقيد، وهذا وضعنا في موقف حرج يصعب تحليله واستخلاص الزبدة منه. ولكن بفضل من الله عز وجل وتوفيق منه استطعنا تجاوز الصعاب والسعي من أجل إتمام هذه الدراسة.

وفي ختام قولنا هذا، نتوجه بالشكر والامتنان لأستاذنا الفاضل والمشرف علينا " أ. مرضي"، الذي أشرف على هذه المذكرة خطوة بخطوة، فله جزيل الشكر، حيث منحنا من وقته الثمين وكل من جهده الكبير، فقد كانت ملاحظاته وإرشاداته الأثر الواضح في إنجاز هذه الدراسة، نسأل الله أن يبارك في عمره، ويمنحه الصحة والعافية، ونسأله أن يجازيه خيرا عما بذله من جهد معنا.

هذا وما استطعنا الوصول إليه وبشهادة من الله تبارك وتعالى من اجتهادنا، فما وفقنا منه فكان بفضل من الله سبحانه وتعالى، وما أسرفنا فيه فكان تقصير من أنفسنا، وفي الأخير نسأل الله أن يجعل هذا العمل مباركا وخالصا لوجهه الكريم، ونتوسل له أن يكتب لنا النجاح فيه والتوفيق والقبول، ويحقق النفع المرجو منه، أن الله سميع الدعاء.

# الفصل الأول

المرجعيات الثقافية

### المبحث الأول: مفهوم المرجعيات الثقافية.

#### تمهيد:

لقد عرفت الدراسات اللغوية تطورا كبيرا في شتى فروعها خاصة وقد أصبحت علم مستقل بذاتها، حيث ظهرت مدارس متفرقة تدرس اللغة بطريقتها ومناهجها الخاصة، ولعل من أبرز ما ركزت عليه أغلب المدارس في دراستها كهدف لها وغاية؛ هو: السياق الذي بني فيه الخطاب، والمقصدية من الخطاب والمخاطب.

وبالتالي كان اعتماد المدارس في دراستهم للغة وتحليلها على السياق والمقصد الذي يقودهم للعودة إلى الخلفية التي بني فيها الخطاب، وغالبا ما تعرف هذه الخلفية بالمرجعية؛ إذ أنّ هذه الأخيرة تتميز بتشعبها في مختلف الميادين ومتجذرة في علوم شتى.

ولعل ما يهمنا في بحثنا هذا هو المرجعية الثقافية وانعكاساتها في الدراسات اللغوية، وما خلفته من تأثيرات على المعاني في تحليل ودراسة اللغة. وهذا يترتب عليه طرح التساؤل التالي: نحو؛ ما هو مفهوم كل من المرجعية والثقافة؟ في اللغة وفي الاصطلاح؟ وما هي الدلالات التي تنطوي تحتها؟

1 مفهوم المرجعية:

1.1 المرجعية في اللغة:

▪ المعاجم العربية:

المرجعية مصدر من المرجع، فإذا أمعنا النظر في الجذر اللغوي لمصطلح المرجع فنجد أنه، رج ع، ويعتبر هذا الجذر متداول في الكثير من أمهات معاجم اللغة العربية.

حيث تم تداوله في معجم مقاييس اللغة؛ إذ يقول احمد بن فارس: "رجع الراء والجيم والعين أصل كبير مطرد منقاس، يدل على رد وتكرار. رَجَع يَرْجِع رُجوعًا، إذا عاد... والرُّجعى: الرجوع... والترجيع في الصوت: ترديده... والمرجوع: ما يُرجع إليه من الشيء. والمرجوع، جواب الرسالة...".<sup>1</sup>

كما ورد الجذر اللغوي رج ع في تاج العروس؛ حيث نجد الزبيدي يذكر: " (رَجَع) بنفسه ( يَرْجِعُ رُجوعًا ومَرْجَعًا، كَمَنْزِل، ومَرْجَعَةً)، كمنزلة. ومنه قوله الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾<sup>2</sup>، ... وقال

<sup>1</sup> ينظر، لأبي حسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج: 02، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ / 1979م، ص: 490. (د. ط).

<sup>2</sup> سورة الأنعام، الآية: 164، سورة الزمر، الآية: 07.

الراغب في المفردات الرجوع: العو إلى ما كان منه البدء، أو تقدير البدء مكانا كان أو فعلا أو قولاً، وبذاته

كان رجوعه أو بجزء من أجزائه، أو بفعل من أفعاله، فالرجوع: العود، والرجع: الإعادة...<sup>3</sup>

ونجد الجذر اللغوي ر ج ع جاء في القاموس المحيط قد جاء: "رَجَع يَرْجِعُ رُجُوعًا وَمَرْجَعًا، كَمَنْزِلِ،

وَمَرْجَعَةً، شَادَّانَ، لَأَنَّ الْمَصَادِرَ مِنْ فَعَلَ يَفْعَلُ إِنَّمَا تَكُونُ بِالْفَتْحِ، وَرَجَعِي وَرَجَعَانَا، بَضْمَهَا: انصرفت،...

والمرجوع، وبهاء، والرجع والرجوعة، بفتحهما، والرجعة والرجعان والرجعي بضمهن: جواب الرسالة...<sup>4</sup>

ثم اننا نجد في معجم اللغة العربية المعاصرة أنه جاء على تعريف المرجع، فيقول: "مرجع [مفرد]: ج

مراجع: 1 مصدر ميمي من رجع/ رجع عن: عودة. 2 اسم مكان من رجع/ رجع عن ورجع "مرجعه في

القرية". 3 اسم زمان من رجع/ رجع عن ورجع: وقت الرجوع "مرجعه الواحدة ظهرا". 4 مصدر نعود

إليه في علم أو أدب؛ سواء كان شخصا أم كتابا "مرجع تاريخي-مراجع كتاب".<sup>5</sup>

كما قد ذكر احمد مختار عمر تعريفا للمرجعية في نفس معجمه-معجم اللغة العربية المعاصرة-

حيث يقول: "مرجعية [مفرد]: 1 اسم مؤنث منسوب إلى مرجع "الأسس المرجعية لعملية السلام". 2

<sup>3</sup> ينظر، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العليم الطحاوي، مر: مصطفى الحجازي، ج: 21، مطبعة الحكومة الكويت، 1404هـ/ 1974م، ص: 64، 65.

<sup>4</sup> ينظر، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد النعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: 08، 1426هـ/ 2005م، ص: 720، 721.

<sup>5</sup> احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج: 02، عالم الكتب، القاهرة، ط: 01، 1429هـ/ 2008م، ص: 863.

مصدر صناعي من مرجع: خلفية تاريخية سابقة " أكد البعض ضرورة التزام إسرائيل بمرجعية مؤتمر مدريد- طالب بإنهاء الاحتلال وفقاً للمرجعية والأسس القانونية التي حددها القانون الدولي".

\*مرجعية الضمير: (نح) إحالة الضمير إلى المرجع أو مفسر سابق أو لاحق.

\* مرجعية دينية: سلطة، جهة أو شخص ترجع إليه طائفة دينية معينة فيما يخصها أو يشكل عليها من أمرها "أفتت المرجعية الدينية للشريعة في الدولة بعدم شرعية الاحتلال".<sup>6</sup>

الملاحظ من هذه التعاريف اللغوية أنّها بالمجمل تشترك في مفهوم واحد؛ وعليه فإنّ المرجعية هي مصدر ميمي لمفردة المرجع، الذي هذا الأخير بدوره هو مشتق من الجذر اللغوي رج ع، حيث يدل على العودة والرجوع .

#### ■ المعاجم الغريبة:

ما يقابل المرجعية في اللغة الأجنبية reference، وهذا اللفظ مشتق من: "نسب (نجاحه)، عزاه إلى (refer. v.1(ascibe)، أحوال (الموضوع) إليه (direct, commit). 2، أحوال الإقتراح إلى اللجنة المختصة (لتعديله مثلاً) (the motion was referred back)، التجأ أو رجع إليه (have v.i1 recourse to)، أشار أو أوماً إلى، نوّه عن.. (allude to). 2، (person to referee, n. 1. whom reference can be made) شخص يمكن الرجوع إليه، (umpire at games). 2 حكم (في المباريات)، (arbitartor). 3 حكم يفصل في نزاع ما؛ v.i. t حكم أو فصل في نزاع

<sup>6</sup> المرجع السابق، ص: 863.

ما،(referring to authority for dicision or information),n.1. **reference** رجوع

والتجاء،be acted without reference to his boss تصرف بغير الرجوع إلى رئيسه، 2.

(reiation) with reference to your letter إيماء إلى خطابكم، n (allusion) 3. إشارة،

إيماء، اصلاح، تقويم، تعديل، تذهيب."7

إنّ ما يظهر من هذا التعريف أنّ المرجع يحمل أكثر من دلالة في المعجم الغربي؛ نحو: الإحالة، الإلتجاء،

الرجوع، الإشارة، الإيماء.

## 1.2 المرجعية اصطلاحاً (The reference /la référence):

اصبحت للمرجعية قيمة ثابتة في دراسة اللغة، حتى أن المفهوم اصبح مرتبط ببحوثات دراسة اللغة،

وهذه مجموعة من بين المفاهيم للمرجعية.

فجدد الدكتور نعمان بوقرة يعرفها بأثّما: " نعني بها العلاقة المرجعية بين العناصر، ويمكن هنا أن

نستعمل المصطلح النحوي العربي 'العاملية'، فوجود العنصر في اللغة ليس اعتباطا بل هو محدد من طرف

العناصر التي سبقته أو تلك التي ستلحق به، وتعد العناصر الأخرى المحددة لوظيفة هذا العنصر بمثابة مرجع

له."8 أي أنه يتجلى المرجع ضمن سياق والنسق الذي سيقته فيه العناصر اللغوية داخل النص، ويتحدد

<sup>7</sup> قاموس اكسفورد، انكليزي- عربي، Oxford,English- Arabic, Dictionary, the world's most trusted dictionary، ص: 1046، 1047.

<sup>8</sup> نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط: 01، 1429هـ/ 2009م، ص: 135.

كذلك من خلال العلاقة التي تربط هذه العناصر اللغوية فيما بينها—سواء كانت سابقة أو كانت لاحقة—

كما نجد من مفاهيم المرجعية ما جاء به الدكتور عبد الرحمن تمارة في كتابه مرجعيات بناء النص الروائي؛ إذ يقول: "المرجعية هي العالم الذي يحيل عليه ملفوظ اللغوي، علامة منفردة كانت أم تعبيراً مركباً، ويكون ذلك العالم موجوداً حاضراً، وإما متخائلاً لا يطابق أي واقع خارج التعبير اللغوي." <sup>9</sup> نلاحظ في هذا التعريف أنه تم حصر المرجعية في كلمة عالم، إما يكون هذا العالم مطابق للواقع وموجود؛ وإما يكون غير مطابق له ومتخائلاً، ويعتبر هذا العالم الفضاء الذي يحدد داخله المرجعية التي بدورها تحيل على ملفوظ لغوي ما.

و نجد أيضاً من مفاهيم التي تناولت مفهوم المرجعية ما جاء في أنها: "هي القاعدة الأساس لكل اتصال وتواصل، فهي تحدد العلاقة بين الملفوظ والموضوع الذي تحيل إليه، وتدلل على سيرورة العلاقة بين الملفوظ والمرجع أي الآليات التي تصل بعض الوحدات اللغوية ببعض الوحدات من الحقيقة غير اللغوية بمفهوم 'أركيوني'." <sup>10</sup> نرى في هذا التعريف أنه جاء جامع مانع لمفهوم المرجعية؛ حيث يعتبرها أنها القاعدة الأساسية في عملية التواصل، ومن خلالها يتم تحديد العلاقة التي تجمع بين اللفظ والموضوع المشار إليه، بل تعتبر حلقة وصل بين العالم اللغوي والعالم الواقعي التي من خلالها يتم الكشف عن المعنى المراد تبليغه.

<sup>9</sup> عبد الرحمن تمارة، مرجعيات بناء النص الروائي، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط: 01، 2013، ص: 52.

<sup>10</sup> حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلطف وتداولية الخطاب، الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط: 02، 2012، ص: 104.

نلاحظ من خلال المفاهيم المذكورة أعلاه، أنها تشترك في خلفية واحدة إذ ترى أنّ المرجعية هي التي تحدد العلاقات بين الملفوظات - سواء بما سبقها أو بما سيلحق بها - في اللغة وما تحيل إليه من دلالات ومعاني، وهي همزة الوصل بين الفضاء - الواقع الموجود أو عالم متخايل - الذي ذكرت فيه المرجعية وما تحيل إليه من معاني، كما أننا نستطيع من خلالها تحديد الخلفية التي بني في الخطاب وعلى أي نسق ووتيرة تم سياقه.

❖ وجب هنا التنويه إلى أن مصطلح *reference* يأتي بمعنى الإحالة أيضاً؛ حيث يجب أن نفصل بينهما، " فالإحالة هي خاصية العلامة اللسانية أو عبارة متمثلة في الإحالة على واقع. أمّا المرجع فهو الواقع الذي أشارت إليه الإحالة." <sup>11</sup> وبالتالي فإنّ الإحالة والمرجع ليس هما نفس الشيء، بل هناك علاقة متبادلة تجمع بينهما، وجب التفريق بينهما، من أجل حسن توضيح الدلالات التي تشير إليها العناصر المعنية في الخطاب، وما نلاحظه أن المرجع هو جزء من الإحالة ويمثل الواقع الذي أشارت عليه، بينما الإحالة هي تلك الواقع الذي جاء على توضحه المرجع .

<sup>11</sup> باتريك شارودو، دومينيك منغنو وآخرون، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمّادي صمود، مر: صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، تونس، 2008، ص: 474.

2.1 الثقافة في اللغة:

■ المعاجم العربية:

المصدر الأول المشتق منه اسم ثقافة هو ثقف، وقد جاء على ذكر هذا الخير في العديد من أمهات المعاجم العربية.

من بين هذه المعاجم ما جاء على ذكره في لسان العرب إذ يقول ابن منظور: "ثقف: ثقف الشيء ثقفاً وثقافاً وثقوفاً: حدقه. ورجلٌ ثقِفٌ وثقِفٌ وثقِفٌ: حادقٌ فهمٌ، واتبعوه فقالوا ثقِفٌ لثقِفٍ... وذكر: وثقِفَ الرَّجُلُ ثقافَةً أي صارَ حادقاً خفيماً، مثل ضحْمٍ فهو ضَحْمٌ، ومنه المِثاقَةُ. وثقِفَ الخُلُ ثقافَةً وثقِفَ،...: حدَقَ وحمَضَ جدًّا مثُلٌ بصلٍ حريفٍ. والثِّقافُ: حديدَةٌ تكون مع القوَّاس والرِّمَّاح يُقوم بها الشيء المَعْوَجَّ."<sup>12</sup>

أما في المعجم الوسيط فنجد أنّ (ثقف) ثقفاً: صار حادقا فطنا. فهو ثقِفٌ. و الخُلُ: اشتدت حموضته فصار حريفاً لذاعاً. فهو ثقيف. و العلم والصناعة: حدقهما. و الرجل في الحرب: أدركه. و الشيء: ظفر به. وفي التنزيل العزيز ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾<sup>13</sup>،... وذكر: (تثاقفوا): ثاقف بعضهم

<sup>12</sup> ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، مج: 01، ج: 02، دار المعارف، القاهرة، ص: 492. (د. ط/ د. ت)

<sup>13</sup> سورة البقرة، الآية: 191.

بعضاً. (تَثَقَّفَ): مطاوع تَثَقَّفَهُ. ويقال: تَثَقَّفَ على فلان، وفي مدرسة كذا. (الثَّقَافَةُ): العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذق فيها. (مج).<sup>14</sup>.

كما جاء في قاموس المحيط: "تَثَقَّفَ، ككَرَّمَ وِفْرَحَ، تَثَقَّفًا وَتَثَقَّفًا وَتَثَقَّفًا: صار حاذقاً خفيفاً فطناً، فهو تَثَقَّفٌ... وخُلِ ثقيفٌ،.. حامضٌ جَدًّا. وَتَثَقَّفَهُ، كسَمَعَهُ: صادفه، أو أخذَه، أو ظَفِرَ به، أو أدركه. وامرأة تَثَقَّافٌ، كسحاب: فَطِنَةٌ...<sup>15</sup>.

من خلال ما جاء في التعاريف السابقة، يظهر لنا أنّ الجذر اللغوي ثقف جاء على معانٍ مشتركة في مختلف المعاجم العربية، ن بينها: الحذق، الفطنة، الإدراك، الظفر بالشيء، الحامض، وكذا الحذق في العلوم والمعارف ما.

#### ■ المعاجم اللغوية:

المصطلح المقابل لكلمة ثقافة في اللغة الأجنبية culture، حيث نجد في قاموس أكسفورد:  
 cultural; a ثقافيٌّ، حضاريٌّ، (rearing, growth) culture, n. 1 تربية، (set of bacteria) 2. مزرعة بكتريا، (development, esp, of intellect) 3. ثقافة، تثقيف العقل، physical culture تربية البدنية، cultured, a مثقّف، مهذب، رفيع الذوق، أديب.<sup>16</sup>

<sup>14</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الوطنية، مصر، ط: 04، 1425هـ/2004م، ص: 98.

<sup>15</sup> الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص: 795.

<sup>16</sup> قاموس أكسفورد، انكليزي- عربي، Oxford, English- Arabic, Dictionary, the world's most trusted dictionary، ص: 295.

نلاحظ من التعريف أنّ مصطلح culture يدل على معاني جمّة، فهو يدل على: الثقافة، التربية، الحضارة، الأدب، وريح الذوق.

### 2.2 الثقافة في الاصطلاح:

لقد عرفت الثقافة خلال صيرورة تطورها صعوبة في تأطير مفهوم لها لأنّها ذات معنى متشعب، حيث ذكر الدكتور عماد طحينة مجموعة تعاريف للثقافة في مقدمة ترجمته للكتاب تاريخ الثقافة العالمية؛ فيقول: " يرى إدواردو إيريو رجل الدولة الفرنسي البارز في الثقافة: « الشيء الذي يبقى في الانسان عندما ينسى كل ما سواه.» في حين يعتبرها عالم آخر « المخزون الحي في الذاكرة، كمركب كلي ونمو تراكمي مكون من محصلة العلوم، المعارف، الأفكار،... التي تصوغ فكره الانسان وتمنحه الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تصوغ سلوكه العملي في الحياة...» ويراها ألبرت اشفيتزر: « جملة المعتقدات التي التي يهتدي لها الفرد بتأملاته في الكون واطلاعاته وطبيعته وغايته وصير البشرية.»<sup>17</sup> من خلال التعاريف السابقة يظهر لنا أن الثقافة مرتبطة ارتباطاً وطيداً بالإنسان، فمن خلال سلوكه وتفكيره ومعتقداته التي يقوم بها تبني معالم الثقافة وترسى قواعدها.

---

<sup>17</sup> دنيس ألكساندروفيتش، فلاديمير ألكساندروفيتش، تاريخ لثقافة العالمية، تر: عماد طحينة، مر: أحمد خريس، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة مشروع «كلمة»، ط: 01، 1435هـ / 2014م، ص: 08.

ونجد العالم تايلور يرى الثقافة: " تعبر عن كلية الحياة الانسان الاجتماعية، وتميز ببعدها الجماعي،... مكتسبة لا تتأتى من الوراثة البيولوجية."<sup>18</sup> ومنه فإن العالم تايلور يحدد مفهوم الثقافة ضمن إطارها الاجتماعي، فيربط مفهومها بحياة الانسان ضمن مجتمعه وكذا يربطها من خلال تكوين علاقاته مع غيره من الأفراد داخل المجتمع، وبالتالي فهو يرى أن الثقافة مكتسبة من طرف الانسان بسبب العلاقات التي يكوها مع غيره، وهي ليست متوارثة بيولوجيا.

كما أننا نجد الدكتور علي سيد الصاوي في كتابه نظرية الثقافة يحدد لمفهوم الثقافة اتجاهين متنافسين في ما بينهما؛ حيث يقول: " يكفي القول إن هناك اتجاهين في تلك التعريفات يتنافسان على التفوق، أحدهما ينظر للثقافة على أنه تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والتفسيرات العقلية والرموز والأيدولوجيات، وما شاكلها من المنتجات العقلية، أما الاتجاه الآخر فيرى الثقافة على أنها تشير إلى النمط الكلي لحياة شعب ما. والعلاقات الشخصية بين أفرادها وكذلك توجهاتهم."<sup>19</sup> نلمح من هذا التعريف أن ليس هناك مفهوم للثقافة متفق عليه بين العلماء والفلاسفة؛ بل بالعكس هناك تنافس بينهم من أجل إحلال مفهوم مكان مفهوم وتفوقه على غيره، ومما ذكر في التعريف السابق هناك اتجاهين مختلفين فيه محاولة لتحديد مفهوم الثقافة؛ نذكرهما على النحو الموالي: اتجاه أول يرى أن الثقافة هي مجموعة من القيم والمعتقدات والأفكار والأيدولوجيات وكل ما هو مرتبط بالمنتجات العقلية، بينما الاتجاه الثاني فيحدد

<sup>18</sup> دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، مر: طاهر لبيب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط: 01، 2007، ص: 31.

<sup>19</sup> مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، تر: علي سيد الصاوي، مر: أ. د. الفاروق زكي يونس، عالم المعرفة، الكويت، ص: 29. (د.ط/ د.ت)

مفهوم الثقافة انطلاقاً من حياة الفرد بصفة عامة نحو علاقاته الشخصية مع غيره وما ينتج عن ذلك من سلوكيات وتبادل في الأفكار.

ما نستنتجه من التعاريف المذكورة أعلاه أن مفهوم الثقافة مرتبط بالإنسان في شخصه، فكل ما يصنعه الفرد -سواء مع نفسه أو مع غيره- فهو مع مرور الزمن يشكل معلم من معالم الثقافة، و عليه فإن الثقافة مكتسبة من خلال النشاطات التي يقوم به الفرد داخل مجتمعه، فكل الأفكار المتبادلة فيما بينهم تصبح إحدى رموز الثقافة، وكل عادات وتقاليد يقوم بها المرء مع أفراد مجتمعه تصبح بعد فترة من الزمن مظهر من مظاهر الثقافة، وكل قيم وسلوكيات يكتسبها الإنسان ثم يورثها للأجيال القادمة تصبح مع الوقت من علامة من علامات الثقافة؛ أي أن كل ما يقوم به الإنسان في فترة محددة هو شكل من أشكال الثقافة .

### المبحث الثاني : المرجعيات الثقافية وأنواعها.

#### تمهيد:

بعد ما قمنا بتحديد المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمفردتي المرجعية (الدلالات والمعاني التي تحيل عليها عناصر الخطاب) والثقافة (تلك سلوكيات الأفراد داخل المجتمع وعاداتهم وتقاليدهم وأفكارهم التي يكتسبونها بمرور الزمن)، استلزم علينا تحديد مفهوم المرجعيات الثقافية- مفهوم جامع مانع- والتي ستكون من خلال الانطلاق من مفهوم هذين الأخيرين (المرجعية والثقافة)، والعلاقة التي تجمع بين دالتهما.

فقد أصبحت المرجعيات الثقافية من متطلبات الدراسات اللغوية لما فيها من توضيح لمعالم الخطاب وحيثياته، فهي تساند في الكشف عن المقصد والسياق الذي بني فيه الخطاب، ومن أي منطلق يبني المخاطب خطابه ومؤلفاته، وبأي معتقدات وأفكار متأثر هو بها والتي من خلاله تشكلت له أفكاره وإيديولوجياته.

ولعله وجب التنويه حول أنّ المرجعيات لدى المخاطب تتحدد بالتنوع والاختلاف - نظرا لعاداته واعتقاداته وتفكيره- وهذا ما يجعل من المرجعيات أن تتسم بالتعدد والتنوع والاختلاف حسب مقتضيات التي بنيت خلالها الخطابات والنصوص، وهذا ما سنأتي للحديث عنه فيما سيأتي من هذا البحث - بإذن الله-. وعليه مما سبق ما المراد بالمرجعيات الثقافية؟ وإذا كانت تتسم بالتعدد فما هي أنواعها؟

### 1 مفهوم المرجعيات الثقافية:

إنه ومن خلال ما سبق من تعريف للمرجعية والثقافة في دلالتهما اللغوية والاصطلاحية؛ ننتقل في تعريف المرجعيات الثقافية التي تعتبر: "مجموع الخلفيات والأبعاد المعرفية والفكرية والثقافية التي ينطوي تحتها الخطاب الأدبي، وعادة ما تكشف لنا هذه الخلفيات والأبعاد، عن إيديولوجيا وثقافة أمة من الأمم في العالم، أو مجتمع من المجتمعات،.. تكشف عن عاداتهم، وتقاليدهم، ولغتهم، وتفكيرهم وغير ذلك"<sup>20</sup>، وهذا يبين لنا أن المرجعيات الثقافية لها الدور الكبير في الكشف عن ما وراء الخطاب من الخلفيات

---

<sup>20</sup> جليل صاحب خليل الياسري، المرجعيات الثقافية القرآنية للشاعر الفارسي الوحشي الباقي، مقال ضمن مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مجلد: 01، العدد: 41، 2021، ص: 63.

والإيديولوجيات الذي بني في ظلها، بل إن من خلال هذه الخلفيات والإيديولوجيات يمكن لنا تحديد العادات والتقاليد التي كانت تسود المجتمع انذاك.

وبالتالي فإن: " المرجعية الثقافية للخطاب الأدبي تعد آلية هامة في تشكيل بنيته، بوصفها الخلفيات الثقافية المتشكلة في فكر الأديب والتي يتكئ عليها في إنتاج خطابه،...<sup>21</sup>، والتي تنعكس على ما يكتبه؛ حيث تظهر عند دراسة تلك الكتابات من خلال سياقها ووظيفتها المرجعية.

### 2 أنواع المرجعيات الثقافية:

إنه وحسب ما ذكر في تعريف المرجعيات الثقافية أنها عبارة عن مجموع خلفيات وأبعاد معرفية وفكرية وثقافية تكمن في طيات الخطاب الأدبي، انطلاقاً من عاداتٍ وتقاليدٍ ومعتقداتٍ وغيرها من ذلك لأمةٍ ما أو مجتمعٍ ما أو حتى أديب، يوضح لنا أن هناك تعدد في المرجعيات، بل ومن خلالها تتحدد نوع المرجعية سواء اجتماعية كانت أو تاريخية أو غيرها من المرجعيات، و التي سنأتي على تفصيلها في ما يأتي:

#### 2.1 المرجعية الاجتماعية:

إنّ الانسان بطبعه كائن اجتماعي، وهذا ما يجعله يخلف انعكاسات طبعه على ثقافته، كما يبين لنا ها أنه "يجب دراسة العلاقات الثقافية، إذا، ضمن أطر العلاقات الاجتماعية التي يمكن أن تسير علاقات

---

<sup>21</sup> عفيفه مدادي الكعبي، المرجعية الثقافية في الخطاب الروائي في قطر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قطر، 1441هـ / 2020، ص: 38.

الاندماج أو التنافس أو النزاع إلخ...<sup>22</sup>، ما يعني أنه لا يمكن عزل ثقافة الانسان دون تأثرها بعلاقاته الاجتماعية.

وعليه كان لهذه علاقة اهتماما لدارسين وباحثين -غربيين-؛ حيث أطلقوا عليها مصطلح سوسيولوجيا الثقافية (cultural sociology)؛ والتي بدورها "تهتم بالربط بين النص والسياق بحجة أن النص أقوال تعبر عن مصالح وأغراض اجتماعية وثقافية وحضارية من قيمة المبادلة... وتهتم بوصف الانتاج الأدبي وتفسيره في سياقه اللغوي الجمالي الثقافي الاجتماعي حين تزوج بينها وتسعى إلى إيجاد طريقة الربط بين بنية النص وبنية الثقافة."<sup>23</sup>

وإذا بحثنا عن مفهوم الثقافة في علم الاجتماع فإننا نجد أنه يمثل في: "أنها اسم جماعي لجميع النماذج السلوكية المكتسبة اجتماعيا والتي يتم نقلها عن طريق الرموز، نظرا لأن الاسم يطلق على جميع الانجازات المميزة للجماعات البشرية... ونظرا لأن الثقافة يتم نقلها من خلال عمليات التدريس والتعلم، سواء كان رسمي أو غير رسمي وبما يسمى بالتعليم البيئي سيكون جزء الأساسي من الثقافة موجودا في النماذج المجسدة للتقاليد الثقافية للجماعة الأولى وهي المعرفة والأفكار والمعتقدات والقيم والمعايير والمشاعر السائدة في الجماعة."<sup>24</sup> نستوضح من هذا التعريف أن علم الاجتماع يجعل الثقافة تتمثل في تلك النماذج السلوكية

<sup>22</sup> دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ص: 100.

<sup>23</sup> سمير الخليل، دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي - إضاءة توثيقية للمفاهيم المتداولة، مر: سمير الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 194، 195. (د.ط/ د.ت)

<sup>24</sup> آرثر أيزنبرجر، النقد الثقافي - تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم، رمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط: 01، 2003، ص: 192.

المتتملة بالمعرفة والأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد... السائدة في جماعة ما أو مجتمع ما، والتي يتم تداولها بين الأجيال إما من خلال تسميات ورموز أو من خلال التعليم والتدريس.

ويتم هذا من خلال التنشئة الاجتماعية التي تعتبر " العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في هذا ما يلقيه الآباء والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات إلخ...<sup>25</sup>، أي أنها الطريقة التي يتم من خلالها يتم اكتساب ثقافة معينة في ظروف اجتماعية محددة.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن المرجعية الاجتماعية تهتم بالكشف عن العلاقات التي تجمع بين الثقافة والعلاقات الاجتماعية، وذلك من خلال دراسة بنية النص وتحليلها وفق منظور إيديولوجي اجتماعي وثقافي، للوصول لموقف الأديب أو المؤلف داخل مجتمعه وكيف انعكس ذلك على مؤلفاته ونصوصه.

### 2.2 المرجعية التاريخية:

إنّ التاريخ يعتبر من أهم العناصر المتلازمة مع الثقافة؛ ذلك أنّهما متكاملان يتماشيان مع بعض، فالتاريخ شاهد على تطور البشرية ونموها، وبالتالي شاهد على تطور الثقافة وتغيرها مع تغير البشرية، حيث

---

<sup>25</sup>كلير كرامش، اللغة والثقافة، تر: د. أحمد الشيمي، مر: عبد الودود العمراني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ط: 01، 2010م، ص: 219.

نجد "الانثروبولوجيين الذين انصب اهتمامهم الأساسي على استخلاص العلاقات التاريخية من ملاحظة التوزيع المكاني للسمات الثقافية."<sup>26</sup>

فنجد النظرية الداروينية "تحدثنا عن البشر ككائنات حية؛ إذن فإن بالإمكان أن تتعايش مع مفاهيم وممارسات شديدة الاختلاف بشأن أشخاص البشر، والتي تصاغ في ظروف تاريخية اجتماعية وثقافية مغايرة."<sup>27</sup> أي أن النشاط الذي يقوم به الإنسان لا يتم إلا في ظل ظروف اجتماعية تاريخية معينة تكون السبب في اكتساب الثقافة لمجتمع ما.

ثم "إن للدراسات الثقافية علاقة مع التاريخ أكثر تعقيد من تلك التي ترتبط بالدراسات الأدبية أو علم الاجتماع أو الأنثروبولوجيا."<sup>28</sup> أنه ليس من السهل أن يتم تحديد العلاقة التي تجمع بين الدراسات الثقافية ذلك أنها: "تركز على الثقافة المعاصرة، على العكس من التاريخ الثقافي."<sup>29</sup> أي أنها لا تهتم بالمعنى التاريخي للثقافة بقدر تركيزها على تطور الثقافة في المعاصرة.

<sup>26</sup> سمير الخليل، دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، ص: 62.

<sup>27</sup> مايكل كاريندرس، لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة؟- الثقافات البشرية: نشأتها وتنوعها، تر: شوقي جلال، عالم المعرفة، الكويت، ص: 65. (د.ط/ د.ت)

<sup>28</sup> سايمن ديرونغ، الدراسات الثقافية: مقدمة نقدية، تر: د. ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، الكويت، يونيو 2015، ص: 91. (د.ط)

<sup>29</sup> نفس المرجع، ص: 91.

ومما توصل له العلماء المعاصرين خلال فهمهم للتاريخ ما يدعى بالتاريخانية، التي تنطلق من الماضي لفهم الحاضر بشكل رئيس خلال إغراء الحكاية ذلك أن للحاضر ارتباط ضعيف بالماضي على رغم من أنها ضرورة تتبع من الماضي.<sup>30</sup>

ولقد اصبح "النص ليس بنية ثقافية أو رمزية معزولة، بل هو مرتبط بالخلفيات السياقية."<sup>31</sup>

بمعنى أن لدراسة بنية النص لا بد من دراسته في مختلف السياقات دون عزل أي منها، نحو الثقافية والتاريخية، وهذا ما يشكل المرجعية التاريخية في النص من خلال التركيز على السياق التاريخي والثقافي الذي بني فيه.

### 2.3 المرجعية الايديولوجية:

تعتبر الثقافة مظهر من مظاهر الإيديولوجيات والأفكار السائدة في زمن ما لأمة ما أو مجتمع ما، وبالتالي فإن "الايديولوجيا تمثل لواقع ثقافي، وتقدم للأفراد مواقع وأدوار معينة، يمكن أن يحتلوها ويشغلوها داخل مجتمعاتهم، ومن ثم يتحول الأفراد داخل الإيديولوجيا إلى ذوات."<sup>32</sup> ما يعني أن الايديولوجيا تنعكس في سلوكيات الأفراد داخل مجتمعاتهم، وتبني لهم ثقافة خاصة بهم، وبالتالي فهي تصبح لهم ثقافة مع مرور الزمن.

<sup>30</sup> نفس المرجع، ص: 95.

<sup>31</sup> جميل الحمداوي، نظريات النقد الادبي في مرحلة ما بعد الحداثة، مؤسسة المثقف العربي، ص: 244. ( د.ط/ د. ت )

<sup>32</sup> عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الدار العربية للعلوم الناشر، منشورات الاختلاف، ط: 01، 1431هـ / 2010م، ص: 24.

ثم إننا نجد أنه " يمكن أن تشير الإيديولوجية إلى مجموعة منهجية من الأفكار التي تعبر مجموعة من الأشخاص. "33 أي أن الإيديولوجية تمثل الأفكار التي تهيمن على الأشخاص في حياتهم اليومية والشخصية والاجتماعية...؛ وذلك بأنها تحول تلك الأفكار التي تراودهم إلى إيديولوجيات مختلفة فتصير مع مرور الوقت عبارة عن مظهر من مظاهر ثقافتهم.

وبالتالي فإنه ما يمكن القول هو أنه: " تصبح الإيديولوجيا إحدى مكونات الثقافة في كل مجتمع،... تعد الحاضر المحوري أو جوهر الثقافة... تمد أعضاء المجتمع أو الجماعة بتفسير معين لوضعهم كما تمدهم بأهداف وغايات محددة توجه سلوكهم. "34 فبالإيديولوجيا يبنى الأشخاص قيما وعادات ومبادئ في مجتمع ما، بل وتتكون من خلالها- الإيديولوجيا- أفكار ومعتقدات ومبادئ لهم يرسخون بها ثقافة لحياتهم وهذا الذي يجعل منها جوهر الثقافة الذي به تتضح معالم الثقافات في مجتمعات ما.

ونجد أن اللغة المستعملة في النصوص والخطاب هي المفتاح الذي يقودونا لفهم الإيديولوجيات عبر عصور مختلفة ومجتمعات متنوعة، ومنها " يمكن اللغة نسقا يجسد قيما وافتراضات إيديولوجية/ ثقافية. "35، ومن خلالها- اللغة- يمكن لنا أن نستشف الأفكار والثقافة السائدة في فترة ما، ويمكن لنا رصد الحيثيات التي بني خلالها النص أو الخطاب، ما يعني "علينا أن نبحث عن المقصد الوظيفي لفكر ما ودوره في

<sup>33</sup> جون ستوري، النظرية الثقافية والثقافة الشعبية، تر: صالح خليل أبو أصعب، فاروق منصور، مر: عمر الأيوبي، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة- مشروع «كلمة»، ط: 01، 1436هـ/ 2014م، ص: 17.

<sup>34</sup> د. عبد الرحمن خليفة، د. فضل الله محمد إسماعيل، المدخل في الإيديولوجيا والحضارة، مكتبة بستان المعرفة، ط: 01، 2006، ص: 40.

<sup>35</sup> عبد الفتاح يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ص: 25.

الواقع المعاش والظرف التاريخي الذي يدخل فيه هذا الفكر أو ذاك إلى المجتمع." 36 من أجل الوصول إلى المعارف السائدة في ذلك الزمن.

#### 2.4 المرجعية الدينية:

تعتبر المرجعية الدينية من أهم المرجعيات التي تأثر على تكوين ثقافة الأفراد؛ إذ أن الدين: " هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والتي بدونها لا معنى لحياة الإنسان، فالدين توأم الإنسان وأقدم الموجودات البشرية، وحياة الإنسان من غير دين ومن دون التسليم لأمر متعال وسام لا معنى لها، فجوهر الدين مقدس ومتعال ، ولو جرد الدين من القداسة والسمو لخرج عن كونه ديناً." 37 ما يعني أن بالدين تحدد هوية المرء وحقيقة جوهره وطبقة علاقاته في مجتمعه، ومن خلال الدين يبنى الفرد مبادئه وقيمه التي ستكون مع مرور الزمن رمزا من رموز ثقافته.

حيث نجد انعكاس تأثر الإنسان بدينه حاضرا في مختلف خطاباتنا؛ نحو علماءنا العرب الذين يلون الاهتمام الكبير بكتاب الله القرآن الكريم وسنة رسوله الحبيب ومحاولاتهم بالبحث فيهما؛ إذ من بين ما نجد عندهم من محاولات أن: " العلاقة بين البحث اللغوي...، نابعة من بحث علماء الاصول في دلالة النص؛ أو بالأحرى الاهتمام بالكتاب القرآن الكريم، باعتباره المصدر الأول في التشريع الديني وأبلغ

<sup>36</sup> فادي اسماعيل، الخطاب العربي المعاصر، الدار العالمية للكتاب الاسلامي والمعهد العالم للفكر الاسلامي، ولايات المتحدة الأمريكية، ص: 67. (د.ط/ د. ت)

<sup>37</sup> محمد اختمي، الدين والتراث والحداثة والتنمية والحرية، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 01، فبراير 1999م، ص: 08.

خطاب في علوم العربية..<sup>38</sup> وهذا الذي يعني أن المرجع الأول في الدراسات اللغوية العربية هو القرآن الكريم مع سنة نبي الله التي جاءت موضحة لما في كلام الله.

والثقافة الإسلامية تحمل في جعبتها خصائصا تميزها عن غيرها من الثقافات، والتي نذكر منها ما يلي:

- الربانية: ذلك أنها ثقافة تستمد معارفها من القرآن الكريم ومن السنة النبوية، وتدعو لتوحيد الله عز وجل وتنادي بمكارم الأخلاق ونشر الخير.

- ملاءمتها للفطرة الإنسانية: الذي خلق الإنسان هو الذي أوحى لرسوله محمد بهذه الهدايات لإصلاح شأن الإنسان، وتنظيم علاقاته مع غيره، وبيان واجباته اتجاه خالقه.

- الشمول والكمال: ذلك أنها تأخذ الكمال من خلود الثقافة الإسلامية، فالقيم التي نادى بها هذه الأخيرة شملت تعامل الإنسان مع نفسه ومع منهم حوله.

- التوازن والاعتدال: وذلك من خلال ما تراعيه الثقافة الإسلامية من متطلبات الروح والمادة في الإنسان .

- المثالية والواقعية: لا يقصد بالمثالية هنا على وجه الخصوص ففي الإسلام قضايا مثالية غير قابلة للتطبيق، إنما المراد بها هنا ذلك الشأن الإسلامي الذي يسمو بتفكيره وروحه ويكسبه الشفافية في المشاعر، حيث تجعله مميذا بعقيدته وأخلاقه وسلوكه في تعامله مع الناس فالمسلم لا يعرف شعارات للتصدير وأخرى للتطبيق، بل حياته تطبيق عملي لحقائق الإسلام.

---

<sup>38</sup> فاتح زبون، أثر المرجعية الفكرية في تحليل الخطاب اللغوي، كتاب المجلة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1431هـ، ص:28.

- عالمية الأفاق: حيث أن الثقافة الإسلامية لم تتسم بسمات شعب معين ولم تتأثر بعادات قوم وتقاليدهم، فهي تتناول قضايا الانسان ومشكلاته باعتباره إنسان مخلوقا لمهام معينة وذا غرائز وطبيعة معينة.

- الجمع بين التطور والثبات: تمثلت عظمة الاسلام في الخلود والثبات والتي جعلته صالح لكل زمين ومكان، حيث أن الثبات على الأهداف والغايات أضفى القدسية والاحترام على مبادئه، بل إن التطور والثبات ملائمان لسنن الله في الكون وفي الفطرة الاسلامية، فإن فيهما الثابت الدائم والمتغير المتحول.<sup>39</sup>

ما نلاحظه من خلال خصائص الثقافة الاسلامية المذكورة أعلاه أنها جاءت من أجل بناء شخصية سليمة للانسان في مجتمع سليم تحكمه مبادئ وقيم سليمة، وبالتالي فمعالم الاسلام تحاول من أجل بناء ثقافة تتسم بالمثالية والكمال تخدم مصلحة الانسان مع الله ومع نفسه ثم مع منهم حوله، وهذا كله يجعل من هذه الخصائص مرجعية يرتكز الانسان عليها لبناء معارفه ومعتقداته وتواصله مع الغير والمضي في الحياة قدما.

إذ أن: " الثقافة من حيث هي تعبير عن التراكم والنمو العلمي والمعرفي، نجدها تعبيراً عن عناصر ومفردات مستمدة أساساً من الوحي: قرآناً وسنة، وتصير الثقافة، في هذا المستوى، معبرة عن مجموع

<sup>39</sup> ينظر، مصطفى مسلم، فتحي محمد الزغيبي، الثقافة الاسلامية - تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: 01، 2007م، ص: 21، 22، 23.

المعارف التي تدور حول الوحي، قصداً إلى بيان مضمونه وإيضاح أحكامه وتحلية مقاصده وغايته.<sup>40</sup>، فنرى أن الثقافة ذات صلة بالدين كونها تحمل القيم التي نادى بها الإسلام، فنجد من أهل علم والاختصاص من يرجع للقرآن الكريم والسنة من أجل استنباط الأحكام وفي هذه بناء للثقافة، ونجد من الأدباء والشعراء من ينهل من الكتاب المنزل والسنة وهنا أيضاً بناء وترسيخ للثقافة.

❖ الملاحظ أننا عندما تحدثنا عن المرجعية الدينية -أعلاه- ذكرنا الثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات أو ديانات الأخرى، ذلك بما تتميزه هذه الثقافة عن غيرها من الديانات الأخرى؛ "فالمشنا والتلمود عند اليهود -وهي مجموع آراء الربانيين وتفسيرهم- ينازعان التوراة المكانة الأولى في اليهودية، والتقليد الكنسي مقدّم على الكتاب المقدس، وإذن على العهد الجديد ذاته بما فيه الأناجيل، في المسيحية الكاثوليكية."<sup>41</sup> ما يعني أن الديانات الأخرى تعرضت للتحريف والتنافس فيما بينها على المكانة الأولى والقدسية، على غرار الثقافة الإسلامية التي تتميز بالثبات والاستقرار والأزلية خاصة وأن مصدرها القرآن الكريم كتاب محفوظ من عند الله، أزلي مناسب لكل زمان ومكان.

<sup>40</sup> فؤاد السعيدن فوزي خليل، التأصيل النظري للدراسات الحضارية- الثقافة والحضارة، مقارنة بين الفكرين الغربي والإسلامي- ، دار الفكر أفاق معرفية متجددة، دمشق، ط: 01 ، 2008م، ص: 212.

<sup>41</sup> عبد المجيد شرفي، كمال عمران، وآخرون، في قراء النص الديني، الدار التونسية للنشر، ط: 02، 1990م، ص: 11، 12.

2.5 المرجعية التراثية:

بأن الثقافة هي مجموع خلفيات لسلوكيات الأفراد وعاداتهم وتقاليدهم وأفكارهم، فهي بطبيعة الحال متوارثة بين الأجيال، ونخص بالذكر هنا التراث اللغوي والمتعلق بالدراسات اللغوية، حيث نجد هذه الأخيرة تزخر بالمعارف التي تركها العلماء السابقون سلفاً؛ "فالثقافة بوصفها انتماء فهي تعبر عن التراث والهوية والحمية القومية وطابع الحياة اليومية للجماعة الثقافية."<sup>42</sup>، فالحفاظ على التراث هو انماء للثقافة، فلا ثقافة بدون تراث، ولا تراث بدون معالم الثقافة.

إن هذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على أن التراث ذو طباع ثقافي "فالتراث الثقافي يشكل عاملاً أساساً في صياغة الهوية الثقافية وتشجع الإبداع والحفاظ على التنوع الثقافي. ويلعب دوراً أساسياً في التنمية الوطنية والدولية والتسامح والتفاعل المتناغم بين الثقافات في عصر العولمة."<sup>43</sup> وبالتالي فإن التراث يمثل هوية الشعوب ومرجع لها، ففي بداية القرن العشرين، انطلق البحث في التراث وفق أصول علمية،... وبدأ الانشغال بالحضارة والهوية على وقع صدمة الحداثة وتبعاتها،... واتخذ على الطلب التراث صورتين متباينتين:

**1- النظر إلى التراث كأنه ملاذ الوعي، وهو مرجع معيار.**

<sup>42</sup> نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات - رؤية لمستقبل الخطاب العربي الثقافي، عالم المعرفة، الكويت، 2001، ص: 126.

<sup>43</sup> طلال معلا، التراث الثقافي غير المادي تراث الشعوب الحي، سلسلة أوراق دمشق، العدد الرابع، مداد مركز دمشق للأبحاث والدراسات، ص: 06.

2- محاولة البحث عن المشتركات بين التراث (الأصالة) وبين المعاصرة.<sup>44</sup>

إن البحث في التراث يكشف لنا قيمته التاريخية والثقافية، باعتباره مرجعا ثقافيا يحمل في طياته الوعي والإيديولوجية التي كانت مظهر من مظاهر شعب ما، وذلك في ظل الدراسات الحديثة والمعاصرة بالبحث عن المشتركات التي تجمع بين التراث وبين الدراسات اللغوية المعاصرة.

بل يعتبر التراث الانطلاقة نحو مستقبل أفضل لأي أمة أرادت التغيير " ألم يستيقظ الغرب بفضل عودته إلى التراث، إذ عاد المفكرون إلى التراث اليوناني، الفكري والفني، وإلى تراث روما الاجتماعي، عصر النهضة، كما عاد المتدينون إلى ما كانوا يعتبرونه حقيقة دين المسيح الحقيقي، عصر الإصلاح، وكانت هذه العودة ذاتها مصدر إلهام لعصر البناء والإعمار.. فلا مفر من الاتكاء على التراث حتى في الصراع معه.. والنهج السليم هو أن تكون لنا مساهمة واعية حذرة في عملية التغيير والتحول، وفي إعادة صياغة التراث باعتباره موضوعا بشريا، والحذر من اعتبار التراث أمرا مقدسا لا يحتمل التغيير." 45 حيث يجب عند الأخذ من التراث والاعتماد عليه أن نستحضر الوعي في ذلك وأخذ ما يجب أخذه وترك ما يجب تركه من أجل الاستفادة منه بشكل مثالي ومثمر.

<sup>44</sup> المكتب الاقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي، وقائع الملتقى العربي الأول للتراث الثقافي، ايكروم للشارقة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2018، ص: 25.

<sup>45</sup> عبد المجيد شرفي، كمال عمران، وآخرون، في قراء النص الديني، ص: 09.

### خاتمة الفصل الأول:

لقد قمنا في هذا الفصل بالبحث عن دلالة المرجعيات الثقافية، وذلك بعد أن عرفنا كل مفردة- المرجعية/ الثقافية- على حدة، وما توصلنا إليه من حوصلة لهذا الفصل؛ هو كالاتي:

- المرجعية مصدر ميمي صناعي مؤنث لمفردة مرجع للجذر اللغوي رجع (ر ج ع).
- المرجعية نعني به في دلالاته اللغوية: العودة والرجوع.
- مفهوم المرجعية في الاصطلاح: العلاقة التي تجمع بين عناصر الخطاب، وما تحيل إليه من دلالات ومعاني.
- الثقافة لفظ مؤنث مصدرها ثقف.
- الدلالة اللغوية للثقافة: الحذق، الإدراك والفطنة، وكذا الادب والحضارة...
- المفهوم الاصطلاحي للثقافة: هي تلك العادات والتقاليد والأفكار التي يكتسبها الأفراد من خلال نشاطاتهم عبر مر الزمان.
- مفهوم المرجعيات الثقافية: مجموع الخلفيات والأبعاد الفكرية والثقافية التي تنطوي تحت الخطاب الأدبي، وما نكشفه من خلال هذه الخلفيات من عادات وتقاليد وإيديولوجيات لمجتمع ما.
- تنوع المرجعيات الثقافية بتنوع سياقات الخطاب؛ نحو:

- المرجعية الاجتماعية؛ تكشف عن العلاقات الاجتماعية والثقافية وانعكاسهما في الخطاب.

- المرجعية التاريخية؛ تدرس تأثير الثقافة بمتغيرات التاريخ وتأثير ذلك على الخطاب الأدبي.

- المرجعية الإيديولوجية؛ تهتم بدراسة الافكار الثقافية السائدة في مجتمع ما، وانعكاسها على دلالات الخطاب الأدبي.

- المرجعية الدينية؛ تعتبر من أهم المرجعيات التي تأثر في معتقدات وإيديولوجيات المؤلف، والتي من خلالها يكتسب معارف ثقافية، وبالتالي فهي تهتم بالكشف عن التأثير الديني الثقافي في الخطاب الأدبي.

- المرجعية التراثية؛ وهي تهتم بكشف عن الروابط التي تجمع التراث بالثقافة، وكيف ينعكسان على الخطاب الأدبي.

من خلال الحوصلة المتوصل إليها يظهر لنا أن المرجعيات الثقافية من الآليات الحديثة التي تساعد العلماء واللغويين في الدراسات اللغوية، والتي من خلالها يتمكن الدارسين اللغويين الكشف عن الابعاد المعرفية والفكرية لأمة أو مجتمع ما، ويتمكنون من خلالها أيضا التوصل الى العادات والتقاليد والمعتقدات والقيم والسلوكيات وغيرها من الأنشطة المنتشرة آنذاك بين الأفراد في فترة من الفترات الزمن.

# الفصل الثاني

أثر المرجعيات الثقافية على  
التداولية

## المبحث الأول: اللسانيات التداولية.

تمهيد:

لقد شهدت الدراسات اللغوية في القرون الأخيرة تطورا في مختلف فروعها، خاصة بعدما عرف علم اللغة استقلاليته بذاته؛ بداية مع انتشار محاضرات اللسانيات العامة للعالم فرديناند دي سوسير، فأضحت اللسانيات تهتم بدراسة اللغة بمختلف جوانبها، وهذا تولّد عنها دراسات لسانية عديدة تسعى لدراسة الخطاب والنص كل على طريقتها الخاصة، كانت من بينها اللسانيات التداولية التي تعتبر من أهم الدراسات الحديثة للغة، إذ تهتم بدراستها من خلال الكشف عن العلاقات الموجودة بين المتكلم وكلامه، والذي سنأتي على الحديث عنه خلال توضيح مفهوم التداولية.

ولقد أصبحت اللسانيات التداولية على ما آلت إليه الآن من بعد ارهاصات ومراحل نمو ومحطات تطور تاريخي، وهذا الذي سنعرج عليه في موضوع البحث من خلال تحديد مراحل نشأتها وتطورها، وسنحاول الكشف عن بعض تجلياتها في الدرس العربي القديم، وكذلك سنحاول التعرف على أبرز القضايا التي تناولتها اللسانيات التداولية في دراساتها اللغوية؛ نحو نظرية أفعال الكلام، والاستلزام الحواري، وغيرها من المباحث التي سنأتي على ذكرها في بحثنا هذا.

1 مفهوم التداولية:

1.1 التداولية في اللغة:

أ. التداولية في المعاجم العربية:

يعتبر مصطلح التداولية مشتق من الجذر اللغوي د و ل، وقد جاء على ذكر هذا الجذر اللغوي في الكثير من المعاجم العربية؛ والتي سنأتي على ذكرها في ما يلي:

جاء في صحاح على ذكر دول؛ نحو: "الدولة في الحرب: أن تُدَالَ إحدى الفئتين على الأخرى. يقال: كانت لنا عليهم الدولة. والجمع الدول. وبالضم، في المال، يقال: صار الفيء دولة بينهم يتداولونه بينهم، يكون مرة لهذا ومرة لهذا، والجمع دولاتٌ ودُولٌ. وقال أبو عبيد: الدولة بالضم: اسم الشيء الذي يتداول به بعينه. الدولة بالفتح: الفعل. وقال بعضهم: الدولة والدولة لغتان بمعنى... وأدأنا الله من عدونا من الدولة. والادالة: الغلبة. يقال: اللهم أدلني على فلان وانصربي عليه. ودالت الأيام، أي درات. والله يداولها بين الناس. وتداولته الأيدي، أي أخذته هذه المرة وهذه المرة..."<sup>46</sup>

كما جاء في المعجم الوجيز: " ( دَاوَلَ ) كذا بينهم: جعله متداولاً تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء. وفي القرآن الكريم: ﴿ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾.<sup>47</sup> (التدويل): جعل الأمر خاضعاً للنظم الدولية. ومنه: تدويل القضية، تدويل المدينة. (تداولت) الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة وهذه مرة. ويقال: تداول القوم الأمر.

<sup>46</sup> إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج: 04، دار العالم للملايين، بيروت، ط: 04، 1990، ص: 1699، 1700.

<sup>47</sup> سورة آل عمران، الآية: 140.

و- المحكمة في القضية: تبادل أعضاؤها الرأي فيها... (دواليك): تداولٌ بعد تداولٍ. فيقال: فعلنا ذلك دواليك: مرة بعد مرة. (الدولة): مجموع كبير من الأفراد الدائمة إقليمياً معيناً ويتمتع بالشخصية المعنوية وبنظام حكومي وباستقلال سياسي. و- الاستيلاء والغلبة. ج (دول). (الدولة): الغلبة والسلطان. و- : الشيء المتداول من مال ونحوه.<sup>48</sup>

ونجد أيضاً في جمهرة اللغة ابن الدريد يقول: "والدول: أبو القبيلة من العرب من بني الحنيفة. والدليل من عبد القيس... والدَّوْلُ من قولهم: دال يدول دولا، وهي الدول. وتداول القوم الشيء بينهم، إذا صار من بعضهم إلى بعض".<sup>49</sup>

من خلال المفاهيم المذكورة سابقاً للجذر اللغوي دول، والتي ذكرت في مختلف معاجم اللغة العربية، نلاحظ أنها مشتركة فيما بينها في تحديد المفهوم، إذ أنها ترى أن المعنى اللغوي للجذر دول يدل على معاني مختلفة؛ نحو: الدولة في الحرب إذا غارت احدهما على الأخرى، تداول المال بينهم إذا صار بين هذا وهذا، كما جاء على معنى الغلبة والانتصار والظفر بالأمر، وتداول الشيء بين الأيدي أي تارة مع هؤلاء وتارة مع هؤلاء، ودالت الأيام إذا دارت،.. وغيرها من المفاهيم. وبالتالي فإنّ التداولية في معناها اللغوي بالمعجم العربي تعني: ما استعمل بين طرفين بتبادل مرة عند هؤلاء ومرة أخرى عند هؤلاء.

#### ب. التداولية في المعاجم الغربية:

<sup>48</sup> مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994، ص: 239. (د.ط)

<sup>49</sup> أبي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد، جمهرة اللغة، تح، تق: رمزي منير بعلبكي، ج: 02، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 01، 1987، ص: 682.

يقابل مصطلح التداولية في اللغة الأجنبية Pragmatic، وجاء على ذكره في معاجم غربية منها:

قاموس أكسفورد: " Pragmatic(al), a. (أساليب) عملية، Pragmat/ism, n. (-ist, n.)

المذهب العملي أو الذرائعي (يقيس الأمور طبق نتائجها العملية)"<sup>50</sup>.

ومنه ما جاء في معجم مصطلحات اللسانيات النظرية والتطبيقية: " Pragmalinguistics :

zimannasiya pragmatiki اللسانيات العملية (البراغماتية). (إغريقية pragma بمعنى فعل). مصطلح

يستخدم أحيانا في دراسة البراغماتية، للإشارة إلى الدراسة استخدام اللغة من وجهة نظر الموارد البنيوية

للغة، وهو يتناقض مع الدراسات البراغماتية التي تدرس الشروط الخاصة باستخدام اللغة والتي تتبع من

الوضع الاجتماعي... Pragmatics : pragmatiki (kerbar) النفعية (العملية). برز في أمريكا

الفلسفة البراغماتية ركزت على دراسة خصائص اللغة ومظاهرها..."<sup>51</sup>

## 1.2 التداولية في الاصطلاح:

لقد تعددت تعاريف التداولية في مفهومها الاصطلاحي نظرا لما يعرفه المصطلح من تشعب في مختلف

المجالات والعلوم المختلفة، وسنأتي على ذكر أهمها؛ حيث نجد أنها: " مجموعة من البحوث المنطقية

اللسانية،..وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية

<sup>50</sup> قاموس أكسفورد، انكليزي- عربي، Oxford, English- Arabic, Dictionary, the world's most trusted، dictionary، ص: 926.

<sup>51</sup> صافية زفنكي، رفيق سليمان، معجم مصطلحات اللسانيات (النظرية والتطبيقية) إنكليزي- عربي- كردي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، ط: 01، 2022، ص: 489، 490.

والسياقات المرجعية والمقامية والحديثية والبشرية. (الموسوعية الكونية Encyclopaedi Universalis).<sup>52</sup> أي أن التداولية تعنى بدراسة اللغة عند الاستعمال مع مراعاة المقام والسياق الذي بني فيه الخطاب، "فالمقاربة التداولية هي دراسة العلامات في علاقة مع مستعملها".<sup>53</sup> معناه أنها تركز على كشف العلاقات الموجودة بين المتكلم والخطاب وما يرمي إليه من قصد ومقصدية؛ بل تجاوزت ذلك برصد العلاقة بين عناصر داخل الخطاب والبحث في السياق الذي بنيت فيه وفي الإحالات والمرجعيات المعتمدة عليها لبناء الخطاب.

ومن تعاريف التداولية ما ذكر في كتاب التداولية؛ إذ نجد جورج يول يحدد للتداولية عدة تعريفات لها منطلقاً من خلفيات التي تقوم عليها المقاربة التداولية وترتكز عليها في دراستها للغة، نذكرها فيما يلي:

- "التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم"<sup>54</sup>؛ أي أن التداولية تركز في دراستها للخطاب على ما يقوله المتكلم، وتحاول أن تكشف القصد الذي يرمي إليه من الكلام.

<sup>52</sup> فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، سورية، ط: 01، 2007، ص: 18.

<sup>53</sup> نفس المرجع، ص: 18.

<sup>54</sup> جورج يول، التداولية pragmatics، تر: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم الناشر، بيروت، لبنان، ط: 01، 2010، ص:

- "التداولية هي دراسة المعنى السياقي"<sup>55</sup>؛ والمعنى هو عندما ينتج المتكلم خطابه يكون حسب مناسبة الحديث واقتضاء الأمر، ومنه يراعي السياق والمقام لخطابه، وهذا الذي تركز التداولية في الكشف عليه وإبائه خلال دراسة الخطاب.

- "التداولية هي دراسة كيفية إيصال أكثر ما يقال"<sup>56</sup>؛ ومنه فإنه عندما يتم إلقاء خطاب ما أو قول كلام ما؛ فإنه بالضرورة موجه لمستعمن يف سروره بغية الوصول إلى المعنى الذي ينشده المتكلم، وهذا الذي تحاول التداولية وصول إليه من خلال محاولتها التوصل إلى أكثر الاحتمالات والتوقعات التي يمكن للمتلقى الوصول إليها.

- "التداولية هي دراسة التعبير عن التباعد النسبي"<sup>57</sup>؛ مما هو معلوم أن لكل متكلم خلفية فكرية ينطلق منها وينتج خطابه من خلالها، وتتحدد تلك الخلفية ببعدها الاجتماعي أو الثقافي وهي التي تكون للمتكلم خبراته الفكرية يستخدمها خلال خطابه مع الغير، وهو الذي تسعى التداولية في التحقيق فيه من أجل تحديد "ما يقال وما لم يتم قوله"<sup>58</sup>.

من خلال طرح التعاريف السابقة للتداولية يتضح لنا أنها تمثل علم الاستعمال اللغوي، إذ تعنى بدراسة الخطاب وذلك بالتركيز على أهم العناصر الذي بني فيها:

<sup>55</sup> المرجع السابق، ص: 19.

<sup>56</sup> نفس المرجع، ص: 19.

<sup>57</sup> نفس المرجع، ص: 20.

<sup>58</sup> نفس المرجع، ص: 20.

كالتساق و ما يقتضيه الأمر من مناسبتة للخطاب والموضوع المطروح. وكذلك نحو القصد من الخطاب بتحديد قصد المتكلم وتحديد قدر الامكان ما فهمه المستمعين من خطاب المتكلم مع الكشف عن ما قيل وما لم يتم قوله. وكذلك المرجعية التي انطلق منها المتكلم لتكوين خطابه، نحو رصد مرجعياته الفكرية والاجتماعية والثقافية ونحو ذلك. وغيرها من العناصر اللغوية التي تركز عليها التداولية للكشف عنها.

❖ يجدر التنويه إلى أن المصطلح الأجنبي pragmatics/ pragmatique ترجم في اللغة العربية إلى عدة ترجمات؛ نحو: "الذرائعية، التداولية، البراكتامية، والوظيفية، والاستعمالية، والتخاطبية، والنفعية، والتبادلية.. لكن أفضل مصطلح، في منظورنا، هو التداولية؛ لأنه مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة؛ ولأنه يميل إلى على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلفظة من جهة أخرى".<sup>59</sup>

## 2 نشأة اللسانيات التداولية و قضاياها:

### 2.1 نشأة اللسانيات التداولية وتطورها:

#### أ. نشأة اللسانيات التداولية عند الغرب:

لم تصبح اللسانيات التداولية بما هي عليه الآن من نمو وتطور في ليلة وضحاها؛ بل شهدت خلال نشأتها عدة محطات مهمة كانت عبارة عن نقط تحول هامة لها، فنجد أن "نشأة التداولية توافقت تقريبا

<sup>59</sup> جميل حمدوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، ط: 01، 2015، ص: 06.

مع نشأة العلوم المعرفية<sup>60</sup>، حيث تتمثل هذه العلوم في علم النفس واللسانيات وفلسفة العقل والذكاء الاصطناعي وعلوم الاعصاب... والتي ظهرت ردا على التيار السلوكي الذي ظهر آنذاك في أمريكا على وجه الخصوص.<sup>61</sup>

كما نجد لنشأة التداولية علاقة بالفلسفة التحليلية؛ فقد "اكتشف فلاسفة التحليل عدة ظواهر لغوية، درسوها من وجهة نظر تداولية، ويتميز تحليلهم بالجدّة والعمق، أهمها الإحالة، والاقتضاء، والاستلزام الحوارية، ومفهوم الافتراضات المسبقة، وظاهرة الأفعال الكلامية، ومن هنا يعد هذا التيار أقرب إلى اللغة، وأهم من السابق وأكثر تطورا"<sup>62</sup>. ما يعني أن الدراسة التي اعتمدت عليها الفلسفة التحليلية كانت نفس اهتمامات التداولية، وبالتالي كان لما جاءت به الفلسفة التحليلية دور في ارهاصات التداولية.

ثم إننا نجد التيار الفلسفي الأمريكي هو الآخر له الدور في نشأة التداولية؛ "ففي سنة 1938، ميز الفيلسوف الأمريكي شارلز موريس في مقال كتبه في موسوعة علمية، بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي: علم التركيب (وبالاجمال النحو الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات)، علم الدلالة) الذي يدور على الدلالة التي تتحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين العلامات وما تدل عليه)،

<sup>60</sup> آن ريبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديدي في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس وآخرون، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط: 01، 2003، ص: 27.

<sup>61</sup> ينظر، المرجع نفسه، ص: 27، 28.

<sup>62</sup> خديجة الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي، عالم الكتب، إربد، جدار الكتاب الأردن، ط: 01، 2016، ص: 22.

وأخيراً التداولية التي تعنى، في رأي موريس، بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها<sup>63</sup>. فما جاء به شارلز موريس كانت البدايات الممهدة للدراسات التداولية.

ومن المحطات الأساسية التي ساهمت في توضيح معالم التداولية كانت "مع سلسلة المحاضرات ألقاها أوستين سنة 1955 بجامعة هارفرد حول فلسفة وليام جيمس، حيث بلور في هذه المرحلة مبحثاً محورياً تناقلته الدراسات التداولية اللاحقة، خاصة سورل، مداره حول أفعال الكلام،.. علاوة على محاضرات أوستن كانت جهود بول غرايس هي الأخرى مؤثرة وحاسمة، حيث بلور في مقاله Logic and conversation ما يعرف بنظرية المحادثة،.. كما أضاف غرايس ما سماه بمبدأ التعاون"<sup>64</sup>.

هذا كان بالنسبة لنشأة التداولية عند علماء الغرب، وكانت هذه من أبرز المحطات التي كانت لها الفضل في ارساء معالم الدراسات التداولية، وبعثها كحقل معرفي جديد في الدراسات اللغوية؛ أو بالأحرى فرع آخر منبثق من اللسانيات التي جاء بها العالم فرديناند دي سوسير.

#### ب. تجليات التفكير التداولي عند العرب:

يعتبر الدرس العربي ثري بمعارفه وعلومه اللغوية؛ نحو: علم النحو وعلم البلاغة وغيرها من العلوم، وما ميز هذه العلوم أنها متكاملة مع بعضها البعض لا يمكن الفصل بينها. وما نلاحظه خلال البحث

<sup>63</sup> آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم، ص: 29.

<sup>64</sup> جواد ختام، التداولية: أصولها واتجاهاتها، دار الكنوز، عمان، ط: 01، 2016، ص: 20، 21.

في طيات هذه العلوم وكيفية دراستها للغة أنها تحمل طابع تداولي؛ وهذا يدل على أن التداولية كانت معلومة عند علماء العربية قديماً ليس كعلم مستقل بذاته؛ بل إنما كتفكير متجذر في دراساتهم اللغوية.

● تجليات الفكر التداولي في علم النحو:

يعتبر علم النحو من أهم العلوم في اللغة العربية؛ فنجد الجرجاني يذكر بأنه هو: "علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل النحو: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الاعلال، وقيل: علم بأصول يعرف بها صحة الكلام من فساده."<sup>65</sup> ما نستشفه من التعريف السابق إن النحو علم يهتم بدراسة تركيب الكلام وأحواله من إعراب وبناء، بل الأمر يشمل كل من المتكلم وما يقصده والسامع وما يفهمه والكلام وما يحمله من دلالات ومعاني.

حيث يعتبر المتكلم عنصر مهم في عملية الخطاب ذلك بأنه "فاعل الكلام"<sup>66</sup>، ولقدى أولى له العلماء النحويون له أهمية خاصة؛ لأننا نجد "يملك المعنى الحقيقي للعبارة، وهو الأدرى بمقاصده وأغراض الكلام، لذا كان ظاهر البنية وشكلها من اختصاصه هو دون غيره."<sup>67</sup> ما يعني أن المتكلم هو المتحكم بالتركيب الذي استعمله في خطابه من أجل إفادة مخاطبه؛ نحو: "قولنا: جاءني زيد (جملة فعلية) يظهر فيها الاهتمام بالمعنى، قبل الشخص المسند إليه. زيد جاءني (جملة اسمية) يظهر فيها الاهتمام بالشخص قبل

<sup>65</sup>علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، ص: 202. (د.ط/د.ت)

<sup>66</sup>أبي الهلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، ص: 35. (د.ط/د.ت)

<sup>67</sup>خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط: 01، 2008، ص: 220.

المجيء والمسند. وكذلك ما في التنكير من تعظيم في (جاءني رجل)، وما في التعريف من أنه لا يعادله أحد من الرجال في (جاءني الرجل): وكل ذلك متعلق بقصد المتكلم ومنوط به.<sup>68</sup>

من خلال ما تم ذكره من أمثلة يتضح لنا أن تفكير العلماء النحويين آنذاك يحمل بعد تداولي في طياته، فاهتمام العلماء بالقصد -مثلا- الذي يصبو المتكلم من تبليغه هو من اهتمامات التداولية التي تسعى لتحقيقه.

كما يعتبر المتكلم عنصر مهم في العملية الخطابية فالمتلقي للخطاب لا يقل أهمية عليه، فحين يلقي المتكلم خطابه فهو يلقيه من أجل أن يُستمع له، فيأتي دور السامع هنا من أجل تلقيه وتأويله، ويكون وضوح الكلام قائم على مدى فهم السامع له، بناء على الأساليب اللغوية التي يعرفها.<sup>69</sup> أي أن السامع ينطلق من معارفه التي يملكها والمعلومات المشتركة مع المتكلم من أجل تفسير خطابه واستخلاص القصد منه، "والاحتفاء بالإفادة، وهي الفائدة التي يجنيها السامع من الخطاب."<sup>70</sup> وإن في هذا بعد تداولي؛ فالتداولية تسعى جاهدة لتحصيل أكبر قدر ممكن من التأويلات التي يمكن للمتلقي استخلاصها من الخطاب.

ويعتبر الخطاب النقطة الجامعة بين المتكلم والمخاطب، وكان له اهتمام كبير من قبل علماء اللغة العربية عامة والعلماء النحويين خاصة، "وأول ما يلفت النظر في ذلك دراسة النحاة لأغراض الأساليب،

<sup>68</sup> نفس المرجع، ص: 222.

<sup>69</sup> نفس المرجع، ص: 222.

<sup>70</sup> مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط: 01، 2005، ص: 226.

وخروج الأسلوب من معنى حقيق لاصق، إلى معنى آخر.<sup>71</sup> حيث نجد أن جمهور النحاة العرب منذ عصر سيبويه يبدي عناية كبيرة بالارتباط التداولي بين الأسلوب وبين معناه الإبلاغي ووظيفته التواصلية، مع الحرص على الاهتمام بالمعاني والأغراض الإبلاغية من الخطاب، وأن البنى التركيبية تابعة للوظيفة التواصلية وليس العكس؛ حيث سلكوا منهج متميز لتحليل الظواهر المبنوية التركيبية، كظواهر التقديم والتأخير، والتعيين، والإثبات والنفي،...<sup>72</sup>

ما يعني أن النحاة العرب حين قاموا بوضع قواعد النحو العربي اعتمدوا على منحى تداولي في ذلك وليس الأمر كأنهم وضعوا قواعد مجردة ليس لديها غاية، حيث أولوا اهتمامهم في ذلك - أي عند وضع القواعد النحوية - مراعاةً لصحة الخطاب من أجل إفهام المخاطب بشكل سليم، وحسن استعمال القواعد النحوية من طرف المتكلم حتى يحسن إبلاغ الخطاب للسامع بشكل صحيح وسليم دون حدوث لبس أو سوء فهم وكذلك من أجل تحقيق الوظيفة التواصلية به؛ إذ تظل هذه الأخيرة الهدف الأسمى للخطاب واللغة.

#### ● تجليات الفكر التداولي في علم البلاغة:

تعتبر البلاغة من أهم العلوم في اللغة العربية التي عكف علماء العربية على دراستها، فهي " تقع وصفا للكلام، والمتكلم، ولم يسمع وصف الكلمة بها"<sup>73</sup>؛ أي أن البلاغة تهتم بالسياق والمقام والقصد الذي

<sup>71</sup> خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص: 225.

<sup>72</sup> مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص: 219.

<sup>73</sup> أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ظ: 03، 1993، ص: 35.

نظم فيه الخطاب، وهذه العناصر من أولويات الدراسة التداولية؛ حيث أن بلاغة الكلام هي: "مطابقتها لمقتضى الحال التي يورد فيها مع فصاحته".<sup>74</sup> ما نفهمه من خلال هذا التعريف هو أنه حتى يقال عن الكلام بليغ يجب مراعاة عناصر خطابية مهمة؛ نحو: "مراعاة خواص التراكيب، وعلاقتها بالحالة التخاطبية المقامية،.. ولاحتراز من وقوع المعاني في الخطأ، وما تؤديه من دلالات خاصة بسياق الحديث، مع مراعاة الظروف المصاحبة لعملية التلفظ من زمان ومكان الخطاب، وحال المتلقي،.."<sup>75</sup> وفي هذا بعد تداولي ذلك أن التداولية تولي اهتماما بهذه العناصر عند دراستها للغة.

أما بلاغة المتكلم هي: "ملكة يقتدر بها على التصرف في فنون الكلام وأغراضه المختلفة، ببدیع القول وساحر البيان، ليلبغ من المخاطب غاية ما يريد".<sup>76</sup> نستخلص من التعريف الأخير أن مكانة المتكلم لا تقل أهمية عن بلاغة الكلام عند البلاغيين، ذلك أنه هو من ينظم الخطاب وهو الأدرى به، "فالحال التي يكون عليها المتكلم أثناء أداء الخطاب جزء من تشكيل الدلالة العامة لخطابه"<sup>77</sup>. أي أن دلالة الخطاب والقصد منه منوط بحال المتكلم أثناء الكلام؛ بل تنعكس بلاغته على القصد الذي يسعى لإبلاغه للمتلقى من أجل حصول فائدة؛ حيث "يعد القصد أحد أهم الأسس التي يقوم عليها الاتجاه المقامي في دراسة اللغة عند العرب، ذلك أن المتكلم لا يعد كذلك إلا إذا كان لكلامه قصد"<sup>78</sup>.

<sup>74</sup> نفس المرجع، ص: 35.

<sup>75</sup> أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب، إربد، ط: 01، 2015، ص: 36.

<sup>76</sup> المراغي، علوم البلاغة، ص: 39.

<sup>77</sup> خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص: 164.

<sup>78</sup> نفس المرجع، ص: 167.

أما المتلقي عند علماء البلاغة فهو مرتبط بالمتكلم، إذ أن الفائدة التي يسعى المتكلم لإبلاغها تقتضي متلقي ما أجل فهمها بالانطلاق من السياق والمقام الذي نظم الخطاب فيهما، وهكذا تحصل فائدة. وقد جعل البلاغيون ضرباً للخبر مرتبطة بحالة المتلقي؛ إذ حصروه في ثلاث حالات هي: "ضرب ابتدائي يكون فيه المتلقي خالي الذهن من الحكم، وفي هذه الحالة يلقي إليه الخبر خلياً من أدوات التوكيد، وضرب طلي يكون فيه المتلقي متردداً في الحكم شاكاً فيه ويبغي الوصول إلى اليقين، وفي هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه ويحل فيها اليقين محل الشك، وضرب إنكاري يكون في المتلقي منكرًا لحكم الخبر، وفي هذه الحال يجب أن يؤكد له الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب درجة إنكاره"<sup>79</sup>.

من خلال ما تم ذكره سابقاً يظهر لنا أن علماء البلاغة حالمهم من حال النحاة؛ حيث أن التفكير التداولي كان حاضراً في أعمالهم ودراساتهم اللغوية للغة العربية، فكل من السياق والمقام والقصد من اهتمامات الدراسة التداولية، فلا يخفى على علمائنا العرب أنهم أولو الاهتمام بالمتكلم والسامع والخطاب وسعوا جاهدين لوضع معالم لكل منهم من أجل أن يحققوا الإفادة أو بما سمي بالوظيفة التواصلية.

## 2.2 قضايا اللسانيات التداولية:

كان لظهور المقاربة التداولية صلة بالاهتمامات التي تصبو لدراستها، إذ جاءت لدراسة استعمال اللغة دون أن تقصي أي عنصر من العناصر التي تساعد في فهم الخطاب أو النص، فأصبحت تلك الاهتمامات عبارة عن قضايا لها تحاول من خلالها دراسة اللغة، وسنأتي على ذكرها في ما يلي.

### 2.2.1 الإشارات Dexis:

<sup>79</sup> أحمد شاهين، النظرية التداولية، ص: 41.

يعتبر مبحث الإشارات من اهتمامات التداولية؛ حيث "تقترن الإشارات بفعل الإشارة إلى موضوع ما، وتنطبق على زمرة من الوحدات التركيبية والعوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج ملفوظ"<sup>80</sup>، أي أن الإشارات مرتبطة بفعل التلفظ الذي يستعمله المتكلم في خطابه ضمن زمان ومكان محدد من جهة، وضمن سياق المنتج في ظله من جهة أخرى. وقد عرفت الإشارات استعمالات مختلفة نحو الأشخاص والمكان والزمان والأشياء والأحداث وما إلى ذلك، ومنه تم تقسيم الإشارات إلى:

أ. الإشارات الشخصية:

تشتمل على الضمائر "بذكر المتكلم أنا والمخاطب أنت"<sup>81</sup>، فاستعمالنا اللغوي عند التخاطب يعتمد على المتكلم والمخاطب، في ظل سياقات ومرجعيات محدد تساعد على فهم القصد الخطاب.

ب. الإشارات الزمانية:

يظهر أن الإشارات الزمانية مرتبطة بزمن فعل الملفوظ؛ ف"عندما نعلم على ظرف زمن مثل أمس، فإن دلالة تتحد بالزمن الذي أنتج فيه الملفوظ، أي أنه يدل على اليوم الذي سبق يوم الإنتاج الملفوظ، وبالمثل فإن غدا تدل على اليوم الذي يلي زمن الحديث"<sup>82</sup>. وبالتالي فإن الزمن له مكانة في دراسات الإشارات سواء تعلق بظرف الزمان أو زمن الملفوظ بعينه.

<sup>80</sup> جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص: 76.

<sup>81</sup> جورج يول، التداولية، ص: 28.

<sup>82</sup> جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص: 80.

يبدو أن هذه الإشارات مرتبطة بالظرف المكاني أو بمكان الملفوظ المشار إليه، فمن خلال الإشارات المكانية " يتم تحديد الموقع النسبي للأشخاص والأشياء"<sup>83</sup>، ما يعني أن لا يمكن تحديد الإشارات المكانية دون العودة إلى السياق الذي أنتجت فيه الملفوظات، "فإن أقول: أنا جالس قرب المنزل. لا قيمة له إلا في علاقته بمكان التلفظ"<sup>84</sup>.

### 2.2.2 الافتراض المسبق/ الاقتضاء **Presupposition**:

المقصود من الافتراض المسبق هو تلك: "المعلومات المشتركة بين المتكلم والمتلقي"<sup>85</sup>؛ أي أن الافتراض المسبق عبارة عن نقطة مشتركة بين المتكلم والمتلقي لفهم الخطاب، وهو يقوم على أساسها من أجل الوصول إلى القصد المراد تبليغه؛ فإذا "قال رجل لآخر: أغلق النافذة. فمفترض سلفاً أن النافذة مفتوحة، وأن هناك مبرراً يدعو إلى إغلاقها، وأن المتلقي قادر على الحركة، وأن المتكلم بمنزلة الأمر، وكل ذلك موصول بسياق الحال"<sup>86</sup>.

### 2.2.3 الاستلزام الحوارية **l'implication conversationnelle**:

<sup>83</sup> جورج يول، التداولية، ص: 31.

<sup>84</sup> جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص: 81.

<sup>85</sup> خديجة الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي، ص: 30.

<sup>86</sup> نفس المرجع، ص: 30.

لقد ظهر الاستلزام الحواري على يد العالم غرايس، وهو: "يعني أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلمات الحوارية، وسلامة القول وقبوله من قائله وملاءمته مستوى الحوار"<sup>87</sup>، ما يعني أنه يهتم بمعنى الخطاب ودلالته التي تكمن في طياته، وكذلك صحة القول ومناسبته للحوار، ونجد أن العالم غرايس قسم الاستلزام الحواري إلى قسمين:

الأول "استلزام عرفي: يتمثل في المعاني الاصطلاحية الصريحة التي تلازم الجملة في مقام معين مثل دلالة الاقتضاء"<sup>88</sup>، يعني تلك الدلالات التي لا تتغير بتغير مقام الكلام. الثاني "استلزام حواري: وهو متغير بتغير السياقات التي يرد فيها الحوار"<sup>89</sup>، أي أنه عكس الاستلزام العرفي ذلك أنه متغير بتغير مقام الكلام.

ولقد وضع غرايس لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري مبدأ التعاون الذي هو مجموع القواعد التي يخضع لها المتحاورون، ليتحقق التواصل بينهم وليصلوا لفائدة مشتركة<sup>90</sup>. ويقوم مبدأ التعاون على المبادئ الحوارية: مبدأ القدر والكم، مبدأ الكيف، مبدأ الطريقة، مبدأ المناسبة، ولقد سميت هذه المبادئ فيما بعد بمبدأ المحادثة.<sup>91</sup>

#### 2.2.4 الأفعال الكلامية speech acts:

<sup>87</sup> محمود عكاشة، النظرية البرجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأ والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: 01، 2013، ص: 87.

<sup>88</sup> المرجع السابق، ص: 89.

<sup>89</sup> نفس المرجع، ص: 90.

<sup>90</sup> نفس المرجع، ص: 90.

<sup>91</sup> نفس المرجع، ص: 91، 92.

تعتبر الأفعال الكلامية إحدى أهم النظريات التي تقوم عليها الدراسة التداولية ظهرت على يد العالم أوستين وكذا العالم سيرل، فقد كانت التداولية في نشأتها الأولى مرادفة للأفعال الكلامية، فنجد علماء فرنسا يجدون صعوبة في اختيار الترجمة المناسبة لـ (speech acts) المصطلح الإنجليزي؛ نحو: (les actes de langage) و (les actes de parole) و (les actes de discours)، وهذا أدى إلى تعدد ترجماتها للعربية؛ نحو: أفعال لغوية، أفعال كلام، أفعال خطاب، وأعمال لغوية (كلامية)، وأعمال خطابية وغيرها من الترجمات، والأفعال الكلامية تعني أن الناس لا يكتفون بتوظيف الكلمات والجمل للتعبير عما نفوسهم، بل يؤدون أحيانا أفعالا عن طريق نطق الجمل<sup>92</sup> أي أن للكلمات قوة عملية وليست كلمات مجردة خالية من قوتها الانجازية. يقول أوستين: "إن كل جملة تامة سليمة نحويا توافق إنجاز ثلاث أعمال مختلفة: -أولا عمل قولي: يوافق حدث التكلم أي نطق المتكلم بهذه الجملة أو تلك، -ثانيا عمل متضمن في القول: يوافق العمل الذي كان المتكلم يقصد تحقيقه باستعمال هذه الجملة أو تلك كالوعد، والتهديد،..، ثالثا- أعمال التأثير بالقول: هي أعمال أنجزها المتكلم وحققها بنطق هذه الجملة أو تلك مثل: الاقناع، الترهيب،..<sup>93</sup>

### المبحث الثاني: أثر المرجعيات الثقافية والتداولية:

تمهيد:

<sup>92</sup> خديجة الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي، ص: 32.

<sup>93</sup> جاك موشلار، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: عز الدين المجدوب وآخرون، مر: خالد ميلاد، دار سيناترا، تونس، ط: 01، 2010، ص: 563.

بعدها كان النقد الأدبي يتذوق الأدب ويكشف جيده من رديئه، أصبح الآن في الدراسات الحديثة والمعاصر يحتل مكانه النقد الثقافي، الذي جاء لملأ الفراغ الذي خلفه النقد الأدبي حسب ما يراه النقاد المحدثون، فهم يرون أن النقد الأدبي وصل ذروته من التطور وليس بإمكانه إضفاء الجديد في تحليل الأدب والكشف عن جمالياته، ويرون أن الأقرب لفعل ذلك هو النقد الثقافي الذي يشمل مختلف العلوم المعروفة؛ نحو علم النفس وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم المماثلة، وما يعرف عن النقد الثقافي أنه مجرد نشاط لا علم مستقل بذاته، وهذا الذي سنأتي على ذكره فيما بعد.

أما عن أثر المرجعيات الثقافية فهي تتجلى في مختلف العلوم وتربطها علاقة بهم حالها من حال النقد الثقافي، وتظهر قيمتها التداولية في المساعدة عن الكشف عن البعد المعرفي والاجتماعي وغير من الأبعاد داخل النسق الخطابي، فمن أجل البحث في الدلالات لعلامة اللغوية ما، فهذا يعني استحضار قدر ممكن منها ولا يكون ذلك إلا بالعودة إلى ثقافة تلك العلامات اللغوية، وهذا الذي سنأتي على ذكره فيما بعد.

### 1. من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي:

يعتبر النقد الأدبي من المعارف المعلومة عند العرب القدماء والمحدثين، ومما جاء في تعريفه أنه مكون من كلمتين؛ الأولى الأدب وهو التعبير عن الحياة أو بعضها بعبارة جميلة، والثانية النقد هو تقويم الشيء والحكم عليه بالحسن أو القبيح، ومعنى النقد الأدبي -مجملاً- هو استعراض القطع الأدبية لمعرفة محاسنها

ومساوئها<sup>94</sup>، وبالتالي فإن النقد الأدبي هو دراسة لمادة الأدب والكشف عن جيدها ورديئها عن طريق التذوق الأدب بالاستماع إليه وتمييز الخبيث منه عن طيبه.

بينما النقد الثقافي فهو عبارة عن نشاط وليس مجالاً معرفياً خاصاً بذاته... بمقدوره أن يشمل نظرية الأدب والجمال والنقد، وأيضاً التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط والنقد الثقافي الشعبي، وبمقدوره أيضاً أن يفسر (نظريات ومجالات علم العلامات، ونظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية والنظرية الاجتماعية والإنثربولوجية... إلخ) ودراسات الاتصال، وبحث في وسائل الإعلام، ووسائل الأخرى المتنوعة التي تميز المجتمع والثقافة المعاصرة (وحتى غير المعاصرة).<sup>95</sup> ما يعني أن النقد الثقافي لا يزال حديث ولادة وهو ليس علم مستقل بذاته، إذ تراه يشمل مختلف العلوم والنظريات.

ثم إن لظهور النقد الثقافي هو رد على المناهج النقدية؛ فمنذ أكثر من عقدين كان هناك جدال حولها وحول "طرائق التفكير المناسبة التي بها نستطيع تحليل أدبنا وفكرنا، وكل المنظومة الثقافية التي تشكل تراثنا بجوانبه الدينية والفكرية الأدبية."<sup>96</sup> أي أن النقد الثقافي جاء بديل عن النقد الأدبي، فنجد عبد الله الغدامي يقول في مقدمة كتابه النقد الثقافي قراءة في النسق الثقافي: "لقد أدى النقد الأدبي دوراً مهماً في الوقوف على (جماليات) النصوص،... ولكن النقد الأدبي... أوقع نفسه وأوقعنا في حالة من العمى ثقافي

<sup>94</sup> أحمد أمين، النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص: 13. (د. ط/ د. ت)

<sup>95</sup> ينظر، آرثر أيزابجر، النقد الثقافي - تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم، رمضان بسطاويس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط: 01، 2003، ص: 30، 31.

<sup>96</sup> حسين السماهيجي، عبد الله إبراهيم، وآخرون، عبد الله الغدامي والممارسة النقدية والثقافية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، مملكة البحرين وزارة الإعلام والثقافة والتراث، التوزيع في الأردن، دار فاس للنشر والتوزيع، ط: 01، 2003، ص: 37.

التام عن العيوب النسقية...، حتى صارت نموذجاً سلوكياً يتحكم فينا ذهنياً وعملياً، وحتى صارت نماذجنا الراقية هي مصادر الخلل النسقي... وبما أن النقد الأدبي غير مؤهل لكشف هذا الخلل الثقافي فقد كانت دعوتي بإعلان موت النقد الأدبي، وإحلال النقد الثقافي مكانه...<sup>97</sup> ما نفهمه من قول الغدامي أن النقد الأدبي وصل مرحلة من النضج صار فيه عاجزاً عن مواصلة تحليله لجمالية النصوص ولذا إلى إحلال النقد الثقافي مكانه من أجل تخطي العجز الذي لحق بالمنهج النقدي.

## 2. قيمة المرجعيات الثقافية وأثرها في المعاني التداولية:

تكمن علاقة المرجعية الثقافية بالدرس التداولي في ذلك الترابط الذي يجمع بين اللغة والثقافة، ولا يمكن تحديد تلك العلاقة إلا من خلال " تفسير العلامة وفهم دلالتها من خلال البحث في علاقتها بنظام الخطاب، وعلاقتها بسياق الثقافة أو النسق الثقافي".<sup>98</sup> ما يعني أننا من أجل التوصل إلى دلالة كلمة ما داخل خطاب ما أو نص ما يجب البحث في سياقها الثقافي الذي به يمكن أن نحدد أكبر قدر ممكن من الاحتمالات التي قد ترد عليه تلك الدلالة، نحو ذلك " إذا تأملنا جيداً مفردة 'الليل' كعلامة لغوية داخل خطاب ما، نجد أن معناها يتحدد من خلال سلسلة الروابط والعلاقات التي تقيمها مع مجالات ثقافية مختلفة، فهذه المفردة 'الليل' تشير في سياق خطابي ما إلى الاستعمار، وفي سياق ثانٍ إلى الجهل، وفي سياق ثالث إلى الهموم والآلام النفسية.. لأن هذه العلامة اللغوية تمتلك تاريخاً ثقافياً يؤهلها إلى امتلاك تعددية

<sup>97</sup> ينظر، عبد الله الغدامي، النقد الثقافي - قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي، المملكة المغربية، الدار البيضاء، لبنان، بيروت، ط: 03، 2005، ص: 08.

<sup>98</sup> عبد الفتاح يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ص: 16.

المعنى.<sup>99</sup> وكل هذا معتمد على القارئ وفهمه لهذه العلامة اللغوية، فكلما حضرت هذه العلامة في سياق ما سيستحضر القارئ مجموعة من الدلالات التي تتناسب مع السياق وتساعد على فهم الخطاب بشكل سليم.

إن أمعنا النظر فيما ذكرنا أعلاه سنفهم بأن الدراسة التداولية متلازمة مع الثقافة التي بينها الانسان داخل مجتمعه؛ ذلك أن العلامات اللغوية المتداولة عند الانسان من جيل إلى جيل تحمل معها البعد الاجتماعي في طياتها؛ بل وتعتبر جزءا من ثقافته، وعليه نذكر قصة الرجل الذي أتى أحد ملوك حمير، فوجده خارجا للصيد، وكان الرجل في أعلى قمة الجبل، فقال له الملك: ثَبَّ (أي اجلس) فقفز الرجل من أعلى الجبل، فمات، وحين استغرب الملكمن تصرف الرجل، شرحوا له أن الوثب في غير اللهجة الحميرية يعني القفز.<sup>100</sup> وهذا يعني أن كلمة وثب كلمة متداولة في الثقافة الحميرية بغير المعنى المتداول به في ثقافة أخرى.

ومن الأمثلة التي تحمل البعد الثقافي ما جاء على ذكر لفظ 'قوامة'، ففي قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ فَإِنِ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾<sup>101</sup> "يقول ابن كثير: «الرجال قوامون على النساء» أي: الرجل قيم على المرأة، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت، «بما فضّل الله بعضهم

<sup>99</sup> نفس المرجع، ص: 16، 17.

<sup>100</sup> المرجع السابق، ص: 48.

<sup>101</sup> سورة النساء، الآية 34.

على بعض» أي: لأن الرجل أفضل من النساء... ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة» رواه البخاري، عن أبيه وكذا منصب القضاء وغير ذلك. «وبما أنفقوا من أموالهم» أي: من المهور والنفقات والكلف التي أوجبها الله عليهم لهنّ في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فالرجل أفضل من المرأة في نفسه، وله الفضل عليها والإفضال، فناسب أن يكون قيما عليها. "102

نرى من هذا التفسير أنه " تفسير إسقاطي على الآيات القرآنية السابقة، وذلك من أجل استغلال القرآن الكريم، ومنزله السامية في نفوس المسلمين، لتأكيد الصورة المتداولة عن المرأة في الثقافة، بدلا من تصحيح هذه الصورة السلبية عن طريق الفهم الموضوعي لآيات القرآن الكريم، وهذا يؤكد ارتباط تداول معنى ما بنظام الثقافة، وهنا يحدث خلط بين المبدأ القرآني الكوني، والمبدأ الثقافي الإقليمي "103 ما يعني أن هذا التفسير -حسب رأي الكاتب- أنه مجرد إسقاط على الآيات الكريمة انطلاقا من خلفية ثقافية معينة.

### المرجعيات الثقافية للرواية العربية:

تعتبر الرواية إحدى الأجناس الأدبية، تتجسد فيها قصة ما -حقيقة أو خيالية- وفق شروط وعناصر معينة، ولعل ما يهمنا من هذه العناصر المرجعية؛ حيث تعتبر هذه الأخيرة عنصرا فعلا في الرواية؛ وهذا و" يؤدي السرد بوصفه وسيلة تشكيل مادة حكاية ووظيفة تمثيلية شديدة الأهمية في الرواية، فهو يقوم بتكيب المادة التخيلية، وينظم العالقة بينها وبين المرجعيات الثقافية والوقائعية... ولعل إحدى الظواهر

<sup>102</sup> عبد الفتاح يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، ص: 59.

<sup>103</sup> نفس المرجع، ص: 60.

السردية البارزة في مسار الرواية العربية استثمرتها تعدد المرجعيات الثقافية الخاصة بالأعراق والسلالات والثقافات والقيم التقليدية والمرأة والهوية والآخر.<sup>104</sup> وبالتالي فإن كاتب الرواية -العربية- يتأثر بثقافته من قيم وعادات ومعتقدات أثناء حبكة وسرد القصة ما.

يعتبر إبراهيم الكوني: "كاتب ليبي طارقي يؤلف في الرواية والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية والتاريخ والسياسة."<sup>105</sup> فنجد عبد الله إبراهيم يقول: "في عدد كبير من روايات إبراهيم الكوني، يقوم السرد بدمج نبد متناثرة من الأخبار والوقائع، والحكايات الأسطورية والخرافية، وحملة من المأثورات الشفوية القبلية أو الدينية في الصحراء."<sup>106</sup> وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن كاتب ينتقل من معارفه الخاصة ومن المحيط والبيئة التي يعيش فيها؛ إذ تعتبر كلها مرجعيات ثقافية تترك أثرا في المؤلفات والروايات التي يتم كتابتها وحبك قصتها انطلاقا من مخيلتهم أو واقعهم المعاش.

ومن المشاهد التي ذكرها عبد الله إبراهيم في سرديات روايات إبراهيم الكوني ما "تنتسب إلى عالم الطبيعة أكثر مما تنتسب إلى عالم الثقافة... فالدرويش موسى في رواية 'المجوس' يختار الانتساب إلى عشيرة الذئاب؛ إذ سبق أن أنقذت جده من الموت ذئبة، وأرضعته حليبيها، فصار ذئبا بالرضاعة ولهذا السبب

<sup>104</sup> عبد الله إبراهيم، الرواية العربية وتعدد المرجعيات الثقافية -سلالات وثقافات-، علامات، العدد: 23، المغرب، 1 يناير 2005، ص: 03.

<sup>105</sup> الموقع الإلكتروني، ويكيبيديا mhtml.

<sup>106</sup> عبد الله إبراهيم، الرواية العربية وتعدد المرجعيات الثقافية، ص: 04.

يهاجر مع قطعان الذئاب حينما لا يجد قبولا من المحيط الإنساني.<sup>107</sup> حيث تبدو هذه القصة أقرب للخيال منها للواقع.

كما نجد أنه يظهر الأمر ذاته " مع شخصية 'أوداد' الذي اشتق اسمه من أحد حيوانات الصحراء وهو الودّان،... لأنه نفر من الحياة السهلة، واختار أن يعيش حياته على قمم الجبال كالودّان ، بل إنه جعل شعار حياته ذلك الحيوان الأنيس.<sup>108</sup>

ومما تعرف به روايات إبراهيم الكوني "تعدد الأساطير، فما إن تنوهج أسطورة إلا وتنطفئ أخرى، وتظهر شخصيات حاملة حكاياتها الصحراوية معها أينما ذهبت، وكأنها لا تعمل إلا على مقايضة الحكايات ببعضها البعض... ففي رواية 'التبر' يفتتح النص بمقطع يكشف عن العلاقة بين 'أوخيد' و'الأبلق' عندما تلقاه هدية من زعيم القبائل آهجار، وهو لا يزال مهرا صغيرا، يطيب له أن يفاخر به بين أقرانه في الأمسيات المقمرة...<sup>109</sup> وهذا يظهر تعدد المرجعيات في روايات إبراهيم الكوني بل وثنائها المعرفي والثقافي.

<sup>107</sup> المرجع السابق، ص: 05.

<sup>108</sup> نفس المرجع، ص: 05، 06.

<sup>109</sup> نفس المرجع، ص: 07.

### خاتمة الفصل الثاني:

بعد التطرق للسانيات التداولية من حيث المفهوم والنشأة وأهم القضايا التي تناولتها، توصلنا في هذا الفصل إلى مجموعة من النتائج؛ وهي على النحو الموالي:

- التداولية في المعجم اللغوي هي: التبادل بين الطرفين، أما في الاصطلاح هي: دراسة الاستعمال اللغوي
- نشأة اللسانيات التداولية بعد إرهابات مختلفة؛ نحو ظهور علوم معرفية مختلفة كالفلسفة وعلم النفس وما إلى ذلك، كما كان للفلسفة التحليلية دور لظهور اللسانيات التداولية.
- ظهرت اللسانيات التداولية مع العالمين أوستين وكذلك سيرل، خاصة بعد أن نشأت نظرية أفعال الكلام على يدهما.
- لم تكون اللسانيات التداولية كعلم مستقل في عند العلماء العرب؛ بل كانت تتجلى كتفكير متجذر في أعمالهم اللغوي.
- من أهم القضايا التي تناولتها اللسانيات التداولية: الإشارات، الافتراض المسبق، الأفعال الكلامية، الاستلزام الحوارية.
- يعتبر النقد الأدبي فن من فنون اللغة العربية؛ إذ يقوم بالكشف عن محاسن الأدب ومساوئه.

- جاء النقد الثقافي كبديل للنقد الأدبي؛ بعد أن بلغ هذا الأخير أوجه من النضج والتطور، والذي جعله عاجزا على إضفاء الزيادة في الدراسات الأدبية.
- يعتبر النقد الثقافي نشاط علمي وليس علم مستقل بذاته، بمقدوره أن يشمل مجموعة من العلوم؛ علم النفس وعلم الاجتماع وعلم العلامات وغيرها من العلوم.
- تكمن قيمة المرجعيات الثقافية في محافظتها على دلالات العلامة اللغوية وإبقائها حية، وكذلك في سهولة تداولها بين الناس في مختلف الأزمنة والأمكنة، فعندما يقرأ المتلقي العلامة اللغوية في سياق ما فهو سيستحضر تلك الدلالات المتعلقة بذلك السياق والمحددة له.
- تعتبر الرواية جنس من الأجناس الأدبية، والتي تزخر بالمرجعيات الثقافية بل وبتعددتها، فالكاتب حين يقوم بسرد حبكة الرواية فهو ينطلق من خلفية اجتماعية ثقافية وفكرية خاصة بحياته وبالمجتمع القاطن به.

الختمة

## خاتمة:

في ختام البحث، نكون قد وصلنا لنهاية الدراسة، وستكون هذه المحطة عبارة عن مجموعة من النتائج والحوصلات التي قد توصلنا إليها من هذه الدراسة:

- المرجعية مصدر ميمي صناعي مؤنث لمفردة مرجع للحذر اللغوي رجوع (ر ج ع). ما نعني بها في دلالتها اللغوية: العودة والرجوع. بينما يتجلى مفهوم المرجعية في الاصطلاح؛ هي تلك العلاقة التي تجمع بين عناصر الخطاب، وما تحيل إليه من دلالات ومعاني.
- نجد الثقافة في المعجم اللغوي العربي؛ هي من لفظ مؤنث مصدرها ثقف. وتعني الدلالة اللغوية لها: الحذق، الإدراك والفطنة، وكذا الأدب والحضارة... أما في مفهومها الاصطلاحي؛ هي تلك العادات والتقاليد والأفكار التي يكتسبها الأفراد من خلال نشاطاتهم عبر مر الزمان.
- كان مفهوم المرجعيات الثقافية؛ مجموع الخلفيات والأبعاد الفكرية والثقافية التي تنطوي تحت الخطاب الأدبي، وما نكشفه من خلال هذه الخلفيات من عادات وتقاليد وإيديولوجيات لمجتمع ما.
- تنوع المرجعيات الثقافية يكون بتنوع سياقات الخطاب؛ نحو:
  - المرجعية الاجتماعية؛ تكشف عن العلاقات الاجتماعية والثقافية وانعكاسهما في الخطاب.
  - المرجعية التاريخية؛ تدرس تأثير الثقافة بمتغيرات التاريخ وتأثير ذلك على الخطاب الأدبي.

- المرجعية الإيديولوجية؛ تهتم بدراسة الافكار الثقافية السائدة في مجتمع ما، وانعكاسها على دلالات الخطاب الأدبي.

- المرجعية الدينية؛ تعتبر من أهم المرجعيات التي تأثر في معتقدات وإيديولوجيات المؤلف، والتي من خلالها يكتسب معارف ثقافية، وبالتالي فهي تهتم بالكشف عن التأثير الديني الثقافي في الخطاب الأدبي.

- المرجعية التراثية؛ وهي تهتم بكشف عن الروابط التي تجمع التراث بالثقافة، وكيف ينعكس على الخطاب الأدبي.

● التداولية في المعجم اللغوي؛ هي التبادل بين الطرفين في شيء من الأشياء، أما في مفهومها الاصطلاحي؛ فهي دراسة الاستعمال اللغوي.

● كان لنشأة اللسانيات التداولية إرهاصات مختلفة ومحطات تاريخية متنوعة؛ نحو ظهور علوم معرفية مختلفة كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع وما إلى ذلك، ولقد كان للفلسفة التحليلية أيضا دور مهم في ظهور اللسانيات التداولية. ولقد ظهرت اللسانيات التداولية مع العالمين جون أوستين وكذلك سيرل، خاصة بعد أن نشأت نظرية أفعال الكلام على يدهما وكذا تطورت.

● لم تكون اللسانيات التداولية كعلم مستقل في عند العلماء العرب؛ بل كانت تتجلى كتفكير متجذر في أعمالهم اللغوي.

● وكانت من أهم القضايا التي تناولتها اللسانيات التداولية: الإشارات، الافتراض المسبق، الأفعال الكلامية، الاستلزام الحوارية.

● يعتبر النقد الأدبي فن من فنون اللغة العربية؛ التي تقوم على مساعدة الناقد الأدبي في الكشف عن محاسن الأدب ومساوئه. ولقد جاء النقد الثقافي كبديل للنقد الأدبي؛ بعد أن بلغ هذا الأخير أوجه من النضج والتطور، والذي جعله عاجزا على إضفاء الجديد والتغيير في الدراسات الأدبية.

● يعتبر النقد الثقافي نشاط معرفي وفقط وليس علم مستقل بذاته، حيث بمقدوره أن يشمل مجموعة من العلوم المعرفية؛ كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم العلامات وغيرها من العلوم المعرفية المنتشرة في أواسط الدراسات اللغوية.

يتبن لنا من خلال الحوصلة المتوصل إليها، المرجعيات الثقافية آلية من الآليات الحديثة والمعاصرة التي تساهم وتساعد العلماء واللغويين في الدراسات اللغوية، والتي من خلالها يتمكن الدارسين اللغويين الكشف عن الأبعاد المعرفية والفكرية لأمة أو مجتمع ما، بل ويتمكنون من خلالها للتوصل أيضا إلى العادات والتقاليد والمعتقدات والقيم والسلوكيات وغيرها من الأنشطة المنتشرة آنذاك بين الأفراد في فترة محددة من زمن ما في مكان ما.

كما توصلنا إلى أن قيمة المرجعيات الثقافية تكمن في محافظتها لدلالات العلامات اللغوية وإبقائها على قيد الحياة، وكذلك في سهولة تداولها بين الناس في مختلف الأزمنة والأمكنة، فعندما يقرأ المتلقي ما العلامة اللغوية في سياق ما؛ فهو سيستحضر بالتأكيد تلك الدلالات المتعلقة بذلك السياق والمحددة له.

تعتبر الرواية جنس من الأجناس الأدبية، والتي تزخر بالمرجعيات الثقافية بل وبتعدددها، فالكاتب حين يقوم بسرد حبكة ما لرواية فهو ينطلق من خلفية اجتماعية ثقافية وفكرية خاصة بحياته وبالمجتمع الذي هو القاطن به.

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر:

- 01- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، مج: 01، ج: 02، دار المعارف، القاهرة. (د. ط/ د. ت)
- 02- أبي الهلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر. (د. ط/ د. ت)
- 03- أبي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد، جمهرة اللغة، تح: تق: رمزي منير بعلبكي، ج: 02، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 01، 1987.
- 04- أبي حسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج: 02، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ / 1979م. (د. ط).
- 05- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج: 04، دار العالم للملايين، بيروت، ط: 04، 1990.
- 06- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر. (د. ط/ د. ت).

- 07- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد النعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: 08، 1426هـ / 2005م.
- 08- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الوطنية، مصر، ط: 04، 1425هـ / 2004م.
- 09- مجمع اللغة العربية، **معجم الوجيز**، وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994. ( د.ط )
- 10- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: عبد العليم الطحاوي، مر: مصطفى الحجازي، ج: 21، مطبعة الحكومة الكويت، 1404هـ / 1974م

قائمة المراجع:

- 1- أحمد أمين، **النقد الأدبي**، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. (د.ط/ د. ت)
- 2- أحمد فهد صالح شاهين، **النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة**، عالم الكتب، إربد، ط: 01، 2015.
- 3- احمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مج: 02، عالم الكتب، القاهرة، ط: 01، 1429هـ / 2008م.

- 4- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 03، 1993.
- 5- آرثر أيزابجر، النقد الثقافي - تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم، رمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط: 01، 2003.
- 6- آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديدي في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس وآخرون، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط: 01، 2003.
- 7- باتريك شارودو، دومينيك منغنو وآخرون، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمّادي صمود، مر: صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، تونس، 2008.
- 8- جاك موشلار، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: عز الدين المجدوب وآخرون، مر: خالد ميلاد، دار سيناترا، تونس، ط: 01، 2010.
- 9- جميل الحمداوي، نظريات النقد الادبي في مرحلة ما بعد الحداثة، مؤسسة المثقف العربي. (د ط/ د. ت)
- 10- جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، ط: 01، 2015.
- 11- جواد ختام، التداولية: أصولها واتجاهاتها، دار الكنوز، عمان، ط: 01، 2016.

- 12- جورج يول، التداولية pragmatics، تر: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم الناشر، بيروت، لبنان، ط: 01، 2010.
- 13- جون ستوري، النظرية الثقافية والثقافة الشعبية، تر: صالح خليل أبو أصبع، فاروق منصور، مر: عمر الأيوبي، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة- مشروع «كلمة»، ط: 01، 1436هـ / 2014م.
- 14- حسين السماهيجي، عبد الله إبراهيم، وآخرون، عبد الله الغدامي والممارسة النقدية والثقافية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، مملكة البحرين وزارة الإعلام الثقافة والتراث، التوزيع في الأردن، دار فاس للنشر والتوزيع، ط: 01، 2003.
- 15- همو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط: 02، 2012.
- 16- خديجة الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي، عالم الكتب، إربد، جدار الكتاب الأردن، ط: 01، 2016.
- 17- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط: 01، 2008.
- 18- دنيس ألكساندروفيتش، فلاديمير ألكساندروفيتش، تاريخ لثقافة العالمية، تر: عماد طحينة، مر: أحمد خريس، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة مشروع «كلمة»، ط: 01، 1435هـ / 2014م.

- 19- دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، مر: طاهر لبيب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط: 01، 2007.
- 20- سايمون ديرونغ، الدراسات الثقافية: مقدمة نقدية، تر: د. ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، الكويت، يونيو 2015. (د.ط)
- 21- سمير الخليل، دليل المصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي - إضاءة توثيقية للمفاهيم المتداولة، مر: سمير الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. (د.ط/د.ت)
- 22- صافية زفكي، رفيق سليمان، معجم مصطلحات اللسانيات (النظرية والتطبيقية) إنكليزي-عربي - كردي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، ط: 01، 2022.
- 23- عبد الرحمن تمارة، مرجعيات بناء النص الروائي، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط: 01، 2013.
- 24- عبد الرحمن خليفة، د. فضل الله محمد إسماعيل، المدخل في الايدولوجيا والحضارة، مكتبة بستان المعرفة، ط: 01، 2006.
- 25- عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، الدار العربية للعلوم الناشر، منشورات الاختلاف، ط: 01، 1431هـ/ 2010م.

- 26- عبد الله الغدامي، النقد الثقافي -قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي، المملكة المغربية، الدار البيضاء، لبنان، بيروت، ط: 03، 2005.
- 27- عبد المجيد شرقي، كمال عمران، وآخرون، في قراء النص الديني، الدار التونسية للنشر، ط: 02، 1990م.
- 28- فاتح زيوان، أثر المرجعية الفكرية في تحليل الخطاب اللغوي، كتاب المجلة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1431هـ.
- 29- فادي اسماعيل، الخطاب العربي المعاصر، الدار العالمية للكتاب الاسلامي والمعهد العالم للفكر الاسلامي، ولايات المتحدة الأمريكية. ( د.ط/ د. ت )
- 30- فؤاد السعيدن فوزي خليل، التأصيل النظري للدراسات الحضارية- الثقافة والحضارة، مقارنة بين الفكرين الغربي والإسلامي-، دار الفكر أفاق معرفية متجددة، دمشق، ط: 01، 2008م.
- 31- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن الى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، سورية، ط: 01، 2007.
- 32- قاموس اكسفورد، انكليزي- عربي، Oxford,English- Arabic, Dictionary, .the world's most trusted dictionary

- 33- كلير كرامش، اللغة والثقافة، تر: د. أحمد الشيمي، مر: عبد الودود العمراني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ط: 01، 2010م.
- 34- مايكل كاريندرس، لماذا ينفرد الانسان بالثقافة؟- الثقافات البشرية: نشأتها وتنوعها، تر: شوقي جلال، عالم المعرفة، الكويت. (د.ط/ د.ت)
- 35- مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، تر: علي سيد الصاوي، مر: الفاروق زكي يونس، عالم المعرفة، الكويت. (د.ط/ د.ت)
- 36- محمد اختمي، الدين والتراث والحداثة والتنمية والحوية، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: 01، فبراير 1999م.
- 37- محمود عكاشة، النظرية البرجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأ والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: 01، 2013.
- 38- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط: 01، 2005.
- 39- مصطفى مسلّم، فتحي محمد الزعبي، الثقافة الاسلامية- تعريفها مصادرها مجلاتها تحدياتها، إثراء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: 01، 2007م.
- 40- المكتب الاقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي، وقائع الملتقى العربي الأول للتراث الثقافي، ايكروم للشارقة، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2018.

41- نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات - رؤية لمستقبل الخطاب العربي الثقافي، عالم

المعرفة، الكويت، 2001.

42- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدارا للكتاب

العالمي، عمان، الأردن، ط: 01، 1429هـ / 2009م.

#### المقالات الأكاديمية:

- جليل صاحب خليل الياسري، المرجعيات الثقافية القرآنية للشاعر الفارسي الوحشي الباقي،

مقال ضمن مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مجلد: 01، العدد: 41، 2021.

- طلال معلا، التراث الثقافي غير المادي تراث الشعوب الحي، سلسلة أوراق دمشق، العدد

الرابع، مداد مركز دمشق للأبحاث والدراسات.

- عبد الله إبراهيم، الرواية العربية وتعدد المرجعيات الثقافية - سلالات وثقافات -، علامات،

العدد: 23، المغرب، 1 يناير 2005.

- الموقع الإلكتروني، ويكيبيديا mhtml.

#### الرسائل الجامعية:

- عفيفه مداوي الكعبي، المرجعية الثقافية في الخطاب الروائي في قطر، رسالة مقدمة لنيل

شهادة الماجستير، جامعة قطر، 1441هـ / 2020.

## الفهرس:

شكر وتقدير

إهداء

أ ..... مقدمة

### الفصل الأول: المرجعيات الثقافية.

06.....المبحث الأول: مفهوم المرجعيات الثقافية

06.....تمهيد

07 ..... 1 مفهوم المرجعية ( لغة واصطلاحا)

07..... 1-1 المرجعية في اللغة

10 ..... 2-1 المرجعية في الاصطلاح

12..... 2 مفهوم الثقافة ( لغة واصطلاحا)

12 ..... 1-2 الثقافة في اللغة

15 ..... 2-2 الثقافة في الاصطلاح

17 .....المبحث الثاني: المرجعيات الثقافية وأنواعها

17.....تمهيد

18..... 1 مفهوم المرجعيات الثقافية

18 ..... 2: أنواع المرجعيات الثقافية

19..... 1-2 المرجعية الاجتماعية

21	2-2 المرجعية التاريخية .....
23	3-2 المرجعية الإيديولوجية .....
25	4-2 المرجعية الدينية .....
28	5-2 المرجعية التراثية .....
31	خاتمة الفصل الأول .....

## الفصل الثاني: أثر المرجعيات الثقافية في التداولية.

34	المبحث الأول: اللسانيات التداولية .....
34	تمهيد .....
35	1 مفهوم التداولية .....
35	1-1 التداولية في اللغة .....
40	2- نشأة اللسانيات التداولية و قضاياها .....
40	1-2 نشأة اللسانيات التداولية وتطورها .....
47	2-2 قضايا اللسانيات التداولية .....

## المبحث الثاني: المرجعيات الثقافية والتداولية .....

51

52	1- من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي .....
54	2- قيمة المرجعيات الثقافية .....
56	المرجعيات الثقافية للرواية العربية .....

59	..... خاتمة الفصل الثاني
62	..... الخاتمة
66	..... قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

تعتبر المرجعيات الثقافية مجموع الخلفيات والأبعاد الفكرية التي تنطوي تحت الخطاب الأدبي واصبحت إحدى الوسائل والآليات التي تعين الباحث على دراسة اللغة والنص الأدبي وذلك انما تحمل بعد تداولي في طياتها ونجدها حاضرة في الرواية وذلك لما تحمله هذه الأخيرة من خلفيات الكاتب التي يسردها داخل حبكة الرواية كما تتمثل هذه الخلفيات في علاقته الاجتماعية مع أفراد مجتمعه وفي العادات والتقاليد التي يشتركون في ممارستها وفي الايديولوجية السائدة بينهم وكل هذا يولد مرجعية ثقافية متعددة المرجعية الاجتماعية، المرجعية التاريخية، المرجعية الأيديولوجية، المرجعية الدينية، المرجعية التراثية وغيرها من المراجع التي تكشف عن دلالات العلامة اللغوية.

## Résumé

Les références culturelles sont considérées comme la somme des arrière-plans intellectuels et des dimensions qui s'impliquent dans le discours littéraire et sont devenues l'un des moyens et mécanismes qui aident le chercheur à étudier la langue et le texte littéraire parce qu'ils portent une dimension délibérative dans leurs plis et nous les trouvons présents dans le roman en raison des arrière-plans de ce dernier qu'il raconte dans l'intrigue du roman car ces arrière-plans sont représentés dans sa relation sociale avec les membres de sa société et dans les coutumes et traditions qu'ils partagent dans leur pratique et dans l'idéologie qui prévaut parmi eux et tout cela génère de multiples références culturelles Référence sociale, référence historique, référence idéologique, référence religieuse, référence de trait et autres références qui révèlent les connotations du signe linguistique.

## Abstract

Cultural references are considered the sum of the intellectual backgrounds and dimensions that involve under the literary discourse and have become one of the means and mechanisms that help the researcher to study the language and the literary text because they carry a deliberative dimension in their folds and we find them present in the novel because of the backgrounds of the latter that he narrates within the plot of the novel as these backgrounds are represented in his social relationship with the members of his society and in the customs and traditions that they share in their practice and in the ideology prevailing among them and all this generates multiple cultural reference Social reference, historical reference, ideological reference, religious reference, trait reference and other references that reveal the connotations of the linguistic sign.